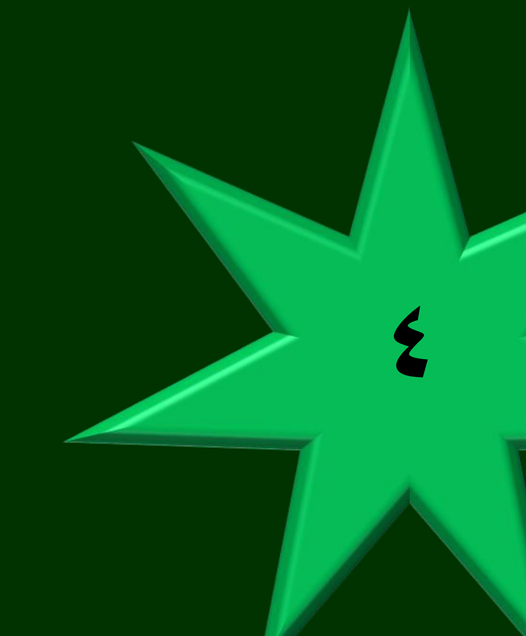


التحقيق الجنائي والجريمة

جمال شاهين



٤

شارع البحيرة الخامسة

منشورات المكتبة الخاصة

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

الكيوي

جمال شاهين

شارع البحيرة الخامسة

بقلم

جمال شاهين



الفصل الأول

شارع البحيرة الخامسة من الشوارع الطويلة في قلب المدينة الكبيرة ، في منتصف هذا الشارع المكتظ بالعمارات الشاهقة البنيان ، وفي عمارة تتكون من عشرة طوابق ، وفي الطابق الثاني منها يوجد المركز العلمي الذي يديره الدكتور جميل عازلي.

وهذا المركز مركز علمي مهم ومعروف في طول البلاد وعرضها ، وخصوصا لطلبة العلوم والفيزياء والصناعة، فهو مركز يهتم بالاختراعات والصناعات المهمة، فأي باحث أو مخترع لديه اختراع أو بحث علمي مفيد ، يمكنه التعاون مع هذا المركز لنشر بحثه أو تصميم اختراعه فيتقدم صاحب الاختراع أو البحث إلى مدير المركز الدكتور جميل أسعد عازلي ببحثه ، فيطلع عليه الرجل هو وفريق العمل المتعاون معه ، وبعد الدراسة يتعاونون مع المخترع أو الباحث لتنفيذ الاختراع وعرضه على الشركات الصناعية المهتمة ، وبمعنى آخر المركز همزة وصل بين الباحث وشركات الإنتاج والصناعة أو مراكز علمية خارجية ، فالدكتور جميل هو مدير "مركز الأبحاث العلمية والصناعية"، فالطابق الثاني في عمارة الطيارة العربية ، بل قل نصفه يشغله المركز الآنف الذكر ، وهذا المركز مربوط بمراكز بحث أوروبية وأمريكية تقوم على تمويله ، فهو وسيط بين شباب هذا البلد وبلاد الدول الصناعية الكبرى العالمية.

أما الدكتور جميل فهو رجل في الخمسينيات من العمر ذكي ونشيط ، أرسله والده أسعد للدراسة في مقتبل العمر في بريطانيا ، فتخصص في الفيزياء العامة ، ولما عاد للبلد التحق للعمل في أكبر الجامعات ، قضى عشر سنوات فيها ، ثم عاد لبريطانيا لنيل شهادة الدكتوراه في نفس تخصصه ، ولما حصل عليها وعمل فترة في لندن عاد للقطر ، وأنشأ هذا المركز الذي عرفناه سابقا ، فهو يديره ، ويتعاون مع جامعات ومراكز علمية أجنبية ، فهو يقوم بالاستفادة من مواهب الطلاب والباحثين في البلاد وتحويل أحلامهم أو أفكارهم لتطبيقات عملية ، إذا وجد البحث قبولا ، فيقوم المركز بشراء البحث من صاحبه أو يتشاركون في تطبيقه ، وهو رجل معروف في الوسط العلمي والثقافي وعلى مستوى الحكومات والصحافة، ولكن ما حدث مساء

يوم الاثنين في العاشر من إبريل سنة ١٩٩٥ أثار دهشة الناس والصحف والمفكرين، وما هو الذي جرى مساء يوم الاثنين ؟؟!

جميل عازلي بحكم عمله في إدارة مركز الأبحاث العلمية والصناعية، فقد كان كثير السفر والسياحة ، وذلك الصباح كان السكرتير الدكتور فرج حسيب تامر يدخل العمارة مسرعا ، وصعد للطابق الثاني حيث المركز، وألقى التحية على الفراش "أبي سالم" وهو يقول : هل وصل أحد من الموظفين ؟

وكان أبو سالم الفراش قد انتهى من تنظيف المكاتب ، فنظر إلى ساعته قبل الرد وقال : لم تبلغ التاسعة يا سيدي! ظل عشر دقائق .

وكان الدكتور فرج يتقدم نحو مكتبه والفراش يتبعه ، فلما جلس على كرسيه خلف المكتب قال : فعلا ! .. لقد جئت مبكرا .. إذن هات لي فنجان قهوة .. وعندما يصل الدكتور المحامي وليد بكرز أخبرني بذلك .. أو أدخله عليّ فورا..

وغادر الفراش المكتب ، وأخذ السكرتير فرج يقلب في الملفات والأوراق التي أمامه ، ويضع بعضها في حقيبة سوداء أمامه ، وبينما هو منهمك في أوراقه دخل عليه الدكتور المحامي وليد ، فقام يرحب به ويصافحه ثم عاد لمقعده ـ وهو يشير للمحامي بالجلوس ـ فقال المحامي وهو يجلس : هل من وقت للجلوس ؟؟.. فالطائرة سوف تصل قبل العاشرة كما علمت من استعلامات المطار.

ـ اجلس .. نشرب القهوة ، ثم ننطلق.

وضغط على جرس الفراش ، وطلب منه فنجانا آخر للدكتور وليد بكرز.

الدكتور فرج حسيب قصير القامة بعكس الدكتور جميل فهو طويل القامة إلى حد ما، ولكنه ليس بالقصير البشع ، ممتلئ الجسم ؛ ولكنه كثير الحركة وخفيفها ، وهو يعمل في المركز ، وبرفقة الدكتور بعد أن فتح المركز بخمس سنوات ، التقيا في سهرة فاتنة من سهرات الدكتور جميل ، وبعد عدة لقاءات قبل الدكتور جميل عمل الدكتور فرج سكرتيرا له وللمركز ، وأثبت فرج

نشاطا متميزا ، فتمسك به الدكتور جميل ، وكان يعتمد عليه اعتمادا كليا أثناء رحلاته الخارجية في إدارة المركز ، فلقد كان السيد جميل يمكث الشهر والشهرين في أوروبا ، فيقوم السكرتير بالأعمال الموكلة إليه خير قيام ، وأما السيد المحامي وليد بكرز ، فهو يعمل من خمس سنوات محاميا للمركز فقط ، فله مكتبه الخاص ، ولكن قضايا المركز القانونية والعقود هو الذي يقوم بها نيابة عن المركز العلمي ، وكانا قد تلقيا أمس مساء فاكسا من الدكتور جميل يخبرهما بأنه قادم في طائرة الخطوط الإيطالية من روما لبلده صباح الاثنين العاشر من إبريل، ويرغب برؤيتهما في المطار، فالدكتور جميل رجل عملي لا يحب الإجازات ، وقبل خروج الرجلين للمطار كان موظفو المركز قد استلموا أعمالهم ، فهناك سكرتيرة للدكتور فرج وهي الآنسة "ريما حسان"، وهناك محاسبان لمتابعة دفاتر المحاسبة وأموال المركز ، وهناك موظفو قسم الكمبيوتر والطباعة والمراسلات ، وهناك سائق المركز ، وهناك أيضا السائق الخاص بالدكتور جميل ، والفراش الذي مر ذكره قبل قليل ، فبعد أن مر الدكتور فرج على مكاتب الموظفين وأعلمهم بعودة المدير، أشار للسائق عماد سامح الربيع بأخذهم للمطار ، فهبطوا حيث تقف السيارة في انتظارهم أمام مدخل العمارة ، فلما ركبوا انطلق بهم مسرعا حيث يوجد المطار الدولي لاستقبال الدكتور القادم من روما بعد عشرة أيام غياب ، فقد سافر للندن ومنها لباريس ، ومن ثم روما لحضور بعض المؤتمرات العلمية هناك، وفي الموعد المحدد وصلت الطائرة الإيطالية التي كان على متنها مدير المركز ، ولما التقى جميل بأعوانه قاموا بالسلام على بعضهم والتهنئة بالسلامة ، ثم انطلق بهم السائق عماد نحو المركز في شارع البحيرة الخامسة ، وخلال رحلة العودة كان الدكتور فرج يقدم تقريره عن المركز خلال فترة الغياب ، ويقدم له بعض الأوراق ، وأخبره أن بعضهم تقدم ببحثين جديدين للمركز للنظر فيهما ، وهما من دكاترة الجامعات ، ولخص له موضوعهما الإجمالي ، ومدى أهميتهما ، ويبدي الدكتور إشاراته وملاحظاته ، ثم استمع لمشاكل المركز القانونية ثم قال : قضية الدكتور خالد الضبرة ما آخر أخبارها ؟

فرد الدكتور المحامي وليد : جرت جلسة منذ يومين فقط ، فهو يتهمنا بالاحتيال والخديعة ،

وأننا سرقنا بحثه وهربناه لخارج البلد للاستفادة منه دونه ، ومن أجل ذلك رفضنا التعاون معه ثم أجلت القضية لجلسة أخرى بعد شهر للنظر في أدلة الاتهام والادعاء.

فعلق جميل قائلا : الحق أن بحثه جميل!.. ولكنه يحتاج لدراسات أكثر للتأكد من صحة النتائج التي توصل إليها .. ثم إجراء المزيد من الأبحاث عليها..

ولما سكت المدير قال المحامي : لا تهتم يا سيدي ! سنخرج منها كما خرجنا من أعقد منها .. فهو يريد أن يصبح مليونيرا في يوم وليلة.

فعقب الدكتور جميل من جديد : ألم يكن من الأفضل له قبض خمسة آلاف دينار والابتعاد عن المحاكم ؟.!

ـ يعتبرها رشوة ..ولكنه يهددنا بالويل والموت إن اكتشف أننا خدعناه وبعنا بحثه لجهات أجنبية.

وعندئذ وصلوا لمدخل العمارة ، فنزلوا متوجهين للطابق الثاني حيث كان الموظفون العاملون في استقبال حضرة المدير والسلام عليه ، ذلك الرجل المديد القامة النحيف الحجم ذو الشعر الأشيب ، وكان الفراش أبو سالم قد هيأ مكتب الدكتور منذ الصباح ، وبعد جلوس قصير غادر المحامي المركز ، وهو يستمع للدكتور يدعوه إلى بيته مساء هذا اليوم للترحيب بضيف قادم من باريس وهو الدكتور "شارل برس" عالم في الأحياء المائية.

وبعد الظهر غادر الدكتور جميل عازلي المركز العلمي برفقة سائقه الخاص عماد أحمد متوجها إلى منزله الجميل في الضاحية الجميلة "حي الشجرة" ، وهو من الأحياء الحديثة في العاصمة الكبيرة حيث تنتشر فيه القصور والفيلات المبنية على الطراز الأوروبي الحديث ، وفي شارع النهر العظيم وأمام فيلا فخمة توقف السائق عماد، وهبط مسرعا ليفتح باب السيارة لولي نعمته ومخدومه الدكتور المشهور الذائع الصيت جميل عازلي ، وقبل أن يدخل الدكتور من باب الفيلا الرئيسي قال عماد: هل أعود في المساء يا سيدي ؟

فكر الدكتور قليلا وقال : لا داعي .. شكرا لك عد في الصباح.

ودخل الدكتور الباب ، وركب عماد السيارة منطلقا إلى بيته ، ولقد كان في استقبال الدكتور على مدخل الفيلا نفسها من الداخل الخادم الخاص به " صدقي عمران " ، وخادمة الفيلا "سعدى عبد القادر" ، وبعد أن صافحهما ورحبا به أحر ترحيب قال : أين أبي ؟ وكيف حاله اليوم ؟
رد صدقي وقد اجتازوا الباب الجميل للفيلا وأصبحوا في داخلها : إنه في حجرته .. وهو يعاني من وعكة صحية ، ولقد زاره الطبيب صباح اليوم.
فقال الدكتور: سعدى ! اعدي لي الطعام ، وأنت يا صدقي أخبر أبى بقدومي .. سوف أدخل مكتبي بضع دقائق..
يحسن بي أن أصف لكم فيلا الدكتور جميل ، فبعدما يدخل المرء من الباب الحديدي المطل على الشارع والرصيف يمشي عدة أمتار في ممر محاط ببعض الأشجار الباسقة من الطرفين ، وبينهما أشجار قصيرة من الورود الجميلة ذات الروائح العطرية والألوان الخلابة ، وقبل الوصول لسلم الفيلا هناك ممر يقود المرء إلى حديقة واسعة تحيط بالفيلا ، وهذا الممر وغيره من الممرات بين أشجار الفيلا الملتفة حولها مرصوف بالأحجار الملونة ، وإذا سرنا في الحديقة نرى أحواض الأزهار والورود ، وفي نهاية الحديقة نافورة ماء ذات بهجة ورونق ومحاطة بأسود تخرج من أفواهها المياه ، وقريب منها عريش ذات قبة حمراء داخلها منضدة كبيرة حولها مقاعد وآرائك وثيرة ، وبعدما يصعد المرء الدرج أو السلم الذي أبدع الصانع في تركيبه حتى أصبح شكلا جميلا ، فبعد صعود الدرجات السبع يواجه المرء باب ضخم أمامه ساحة صغيرة ، وهذا الباب الضخم المزخرف بأيدي فنانين مهرة في داخله باب أصغر وهو المستخدم للدخول والخروج ، فعلى هذا الباب الكبير رسومات لبعض الجوارح من الطيور ، يخالها المرء طيورا حقيقية من إبداع النحات والرسام الذي رسمها ، ويمكن فتح الباب كله أو جزء منه ، وبعد الدخول من هذا الباب التحفة تواجه الداخل صالة كبيرة في وسطها بضع موائد وحولها مقاعد على شكل نصف دائرة بيضوية ، وعلى يمين الداخل باب يؤدي إلى مكتب الدكتور جميل وهو مزخرف ومكون بشكل مثير ، وبعد المكتب درج يصعد بالمرء إلى الطابق الثاني من الفيلا ، وبعد الدرج

حمام واسع ، وغرفة خاصة بملابس الزوار ، وفي الطابق الثاني غرفة نوم الدكتور، وغرفة نوم والده أسعد المعلم المتقاعد منذ سنوات ، وغرفة الدكتور فيها مكتب صغير خاص بالدكتور ، وهناك مرافق حمامات خاصة بالدكتور وحده ، وهناك غرفة المكتبة ثم المطبخ والحمامات الأخرى ، وغرفة تنام فيها الخادمة، أما الخادم فهو ينام في مكان داخل المكتبة كان في الأصل مخزن ، وهناك مخرج آخر للفيلا من الخلف حيث كوخ أغراض الفلاحة من أدوات وأدوية وبذور وبئر الماء وموقف لسيارة الدكتور الخاصة ينفذ على الشارع الآخر ، هذا وصف عام للمكان فعندما يصير المرء في الطابق الثاني على يمنيه غرفة المكتبة ومقابلها غرفة نوم الدكتور وبجوارها غرفة نوم الأب ثم الحمامات ثم المطبخ في جهة المكتبة وحجرة الخادمة ثم السلم الصغير الذي يؤدي للحديقة من الخلف ، هذا هو المكان الذي حدثت فيه الجريمة المعقدة مساء يوم الاثنين العاشر من إبريل عام ١٩٩٥ ، وهو نفس اليوم الذي وصل فيه من روما كما قصصنا من لحظات ، كيف كان ذلك فهذا ما ستوضحه السطور القادمة ؟

في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين وقفت سيارة صغيرة فخمة أمام فيلا الدكتور جميل عازلي ، ونزلت منها الطبيبة فريدة حسن حمدان وبصحبتها زوجها الدكتور خضر جبر الصابر فاستقبلهما خادم الدكتور أولا ، ثم أقبل جميل مرحبا ، وتصافح الأصدقاء ، وقادهم الدكتور حيث العريش عند النافورة في طرف الحديقة ، وجرت بينهم المجاملات التقليدية، ولما استقروا على مقاعدهم في العريش ذات القبة الحمراء والمزدانة بالأزهار والورود عادت الطبيبة تقول: الحمد لله على سلامتك يا دكتور .. كيف صحتك اليوم ؟ لقد أخبرني سكرتيرك العتيد بأنك سوف تقوم ببعض الفحوص الطبية في لندن.

فضحك الدكتور خضر وقال : هل يعني هذا أن "الدكتور جميل " بدأ يستغني عن خدماتك يا حضرة الدكتورة ؟

فضحكت الدكتورة لتلميح زوجها الماكر وقالت :لا أظن ذلك.

وجاراهم جميل في الضحك وقال : أنا أثق بصديقتنا فريدة ، ولن أتخلى عن خدماتها .. فأهلا

وسهلا بكم ، والحقيقة أني أسر برؤيتكم فمرحبا بكم .. ويشرفني أنكم قبلتم دعوتي للعشاء الليلة .. فهناك ضيف آت من فرنسا .. سيذهب الدكتور فرج لاستقباله ويأتي به إلى هنا .. إن طائرة باريس تأتي بعد السادسة مساء كما علمت من استعلامات المطار .. فالدكتور فرج له معرفة سابقة بالدكتور العالم شارل برس .. لقد التقينا بباريس ، وأخبرني أنه آت قطرنا ، فدعوته لزيارتي في أول ساعات وصوله ، فرحب بذلك ، وأخبرته أن سكرتيري الخاص سيكون في انتظاره في صالة الاستقبال.

وتحدثوا في مواضيع متفرقة في الطب والأمراض ، وبينما هم مندمجون في الحديث أتى المحامي وليد بكرز ، فاقترب منهم وألقى عليهم تحية المساء وجلس ، وعاد الجميع للثرثرة ، وقد قدم لهم الخادم صدقي أنواعا مختلفة من العصير والفواكه اللذيذة ، وقبل السادسة بدقائق وصل الدكتور فرج فرحبوا به ، وجلس يدخن ، فقالت له الطبيبة فريدة حسن : مالك مرهق يا دكتور فرج ؟! تلهث كأنك هابط علينا من القمر؟ أين دعابتك ؟ أم أنت متضايق من مشوار المطار ؟

ضحك الجميع على غمز الطبيبة بالدكتور ، وضحك فرج نفسه ورد على الطبيبة : لا شيء، ولكن قبل المجيء إليكم مررت على طبيبي الخاص الدكتور سلامة فوزي فأخبرني أن قلبي يحتاج إلى فحوصات وتخطيط قلب فأقلقني على صحتي..

فقال خضر : أكيد من السجاير الغريبة التي تدخلها صدرك!

فقال فرج : معك حق ..

ودار الحديث بينهم حول الدخان وأمراضه، وتعلق الناس به رغم اشتهار ضرره وخطره بين الناس ، فعقب المحامي الدكتور وليد بكرز : فكلنا يعرف خطر الدخان والتبغ ومع ذلك كلنا ندخن.

فقال خضر : ولكن سجائرنا تختلف عن سجائر الدكتور فرج..

فقالت الطبيبة : كله دخان ، وكله مسبب للأسقام والقحة والرائحة السيئة..

فقال جميل : ائذنوا لي أيها السادة بالدخول لمكتبي قبل أن يحضر ضيفنا العزيز الدكتور العالم شارل .. وأنت يا دكتور فرج متى ستذهب لإحضار الضيف ؟

فقال فرج : عشر دقائق ثم أنطلق .. هات لي يا صدقي كوبا من الشاي .. هل يريد أحدكم الشاي ؟

فقال الدكتور المحامي : لا بأس يا صدقي نشرب الشاي بمعية صاحبنا فرج.

فقال الدكتور جميل وهو ينصرف : يا صدقي .. أحضر لهم الشاي وأحضر لي القهوة على مكتبي .. أعتذر أيها الأصدقاء.

فتمتم الجميع قائلين " خذ راحتك يا دكتور فالجلسة أمام هذه النافورة وبين هذه الأزهار وهبات البرد الناعمة رومانسية .. فهذا من النعيم الذي يتمتع به الإنسان في هذه الدنيا "

وتركهم جميل إلى مكتبه داخل الفيلا، أحضر لهم صدقي الشاي ، وعاد للفيلا، ولما شربه فرج نهض وهو يقول : استأذنكم للذهاب إلى المطار .. فالساعة السادسة والربع وعلمت أن الطائرة سوف تصل في السابعة إلا ربع.

فقال المحامي : هل تحب أن أرافقك يا دكتور فرج ؟

قال فرج وهو ينظر في وجوههم : لا .. ابق مع ضيوف الدكتور جميل.

فقال خضر : أنت تعبان يا دكتور فرج .. دعه يذهب معك ؟

فقال فرج : صحيح أني مرهق ؛ ولكني ما زلت قادرا على القيام بواجباتي.. شكرا لكم أيها الأصدقاء .. ساعة وأكون عندكم.

فقال وليد : على راحتك يا فرج .. تعود سالما إن شاء الله.

وغادرهم فرج ، وعاد الرجلان والمرأة للثرثرة حول الدخان وأمراض القلب من جديد، وتغير حديثهم بعد ذلك عن الضيف القادم، وفجأة قالت فريدة: دكتور وليد! ..اتصل بي الدكتور خالد الضبرة .. وأطلعني على بعض مشكلته معكم.

- ماذا يريد منك ؟!

ـ كما تعلم، فهو يعلم أني الطبيبة الخاصة للدكتور جميل فيريد أن يوسطني بينكم.

ـ ولكنه يتهم الدكتور بسرقة بحثه!

فضحكت وقالت : وهل هذه غريبة على الدكتور جميل؟. !

فغـر المحامي فمه لحظات وقال : أوه !.. ماذا تقولين ؟!

فقالت وهي ضاحكة : مالك دهشت ؟! ..ففي أوساط العلماء معروف اعتداءات الدكتور على أبحاث الآخرين .. لا تخف هكذا ؟! .. ألم يطلب منك الدكتور أن تدفع مبلغا من المال للدكتور خالد ؟

فتعجب المحامي من جراءتها وقال : طلب ، ولكن خالد أفندي رفض ويريد مبلغا كبيرا أو المشاركة في تطبيق المشروع أي البحث.

فضحكت الدكتورة ورغبت في هز أعصاب المحامي وقال : أرأيت؟! فهذا يؤكد أن الدكتور استولى على أصول البحث وإلا لماذا يدفع ؟

ـ يدفع بدل التأخير الطويل في الرد على السيد خالد.

فعادت تقول : أظن أن السيد خالدا صادق في اتهامه.

فتمالك المحامي نفسه وقال : ولكن ما دليله ؟.. نحن لم نتفق مع أي جهة لتبني البحث والدكتور نفسه أكد لي أنه لم يستفد من البحث ولم يقدمه لأي جهة.

فقالت : على كل حال سوف أتحدث مع الدكتور جميل حول ذلك .. فالدكتور خالد صديقنا كما هو معروف لديكم ، وربما خلصناكم من تعب المحاكم.

ـ والله يا حضرة الدكتورة لو قدمنا البحث لمؤسسة علمية خارج البلد أو جرى شيء من ذلك لاتفقنا معه ، ولكن الدكتور يريد أن يدفع الخمسة آلاف دينار للتأخير الذي حصل منا ، ودفعا لشوشرة وأقوال الصحف ، فأنتم تعرفون أن مركز الدكتور يقوم على السمعة والشهرة المتميزة والصدق.

فنطق خضر بعد صمت طويل فقال : ولكن يا دكتور وليد منذ سبع سنوات ـ كما أذكر ـ حدثت

مشكلة شبيهة بذلك ، ثم تبين أن الدكتور قدم البحث لشركة عالمية خارجية ، واكتشف الأمر عندما ظهر الجهاز موضوع البحث في الأسواق ، وشركة أخرى كانت قد اشترت البحث من صاحبه اتهمت الشركة بسرقة البحث ، وأصبح صراع بين الشركتين وتبين أن سبب المشكلة الدكتور جميل ، فقد باع البحث من وراء صاحبه للشركة الأولى .. ومن سوء حظ الدكتور جميل أن صاحب البحث قدمه لشركة أخرى ، ولم يلقه على رف مكتبة أو جامعة فافتضح هذا المركز .

فقال المحامي ممتعضا مما سمع : أنا لم أكن أعمل يومها مع الدكتور جميل .. فعلى صاحبكم خالد أن يقدم بحثه لشركة ما ..أأنا أرضى بالاحتيال والنصب يا سادة؟! .. وذلك البحث المشار إليه لابد أن ظروف معينة حدثت.. فأخطأ الدكتور جميل .. وقد يكون الخطأ من العاملين في المركز.

فقال خضر : قد يفعل الدكتور خالد ويقدمه لشركة أو مؤسسة علمية أخرى .. ونحن سنحاول التوسط للملمة الموضوع.

وبينما هم يتجادلون ، فتح شباك من طابق الفيلا الثاني ، فالتفوا إليه فإذا رأس صدقي الخادم يبرز منه قائلا : تلفون يا دكتورة فريدة ؟

فرفعت صوتها قائلة : ممن ؟

- من العيادة .. القاعة فيها هاتف.

فقامت وهي تقول : شكرا يا صدقي إنني آتية.

وغادرتهم الدكتورة إلى داخل الفيلا ، وكانت قد نظرت لساعتها فقالت لزوجها : السابعة إلا ثلث وأنا قد أخبرت المرضة نهاد أنني الليلة استراحة.

وغابت بضع دقائق ، ثم عادت تقول بعدما سألها خضر " ما الأمر ؟ " : مريضة تريدني.. ومصرة على ذلك ، فاتصلت المرضة في البيت فأعطوها رقم هذه الفيلا ، فاعتذرت لها لانشغالي وأعطيتها موعدا صباح الغد.

فقال الدكتور المحامي : سأدخل أتكلم تلفونا مع أمي بالإذن أيها الأصدقاء.

وسار إلى الفيلا ، وبعد انصرافه بقليل قال الدكتور خضر : هيا ندخل نجلس في الداخل بدأت أحس بنسمات برد تسري في بدني.

فقالت الدكتورة : وأنا كذلك هيا بنا.

وتمشيا نحو باب الفيلا ، ولما صعدا الدرج ـ كان وليد يفتح الباب خارجا إليهم ـ فالتقوا فقال : أين ذاهبون ؟

رد خضر : شعرنا بالبرد.. الجو بدأ يبرد مع الظلام .. فقلنا نجلس في صالون الفيلا.

دخلوا إلى الصالة الكبيرة ، وجلسوا على المقاعد الوثيرة ، وكان صدقي يرحب بهم من جديد ، وهو يقول : لابد أن البرد أثر عليكم .. هل أصنع لكم شيئا ؟

فقال وليد : هات ماء أيها الرجل المحترم.

ـ حاضر .. وحضرات الدكاترة ؟

قال خضر : أنا أشرب قهوة مرة يا سيد صدقي.

قالت فريدة : قهوة للجميع مع الماء يا محترم.

صعد صدقي للطابق الثاني حيث المطبخ ليحضر لهم المطلوب .. وبعد شربهم للقهوة والماء نظر وليد في ساعته وقال : الساعة تقترب من السابعة والنصف ، ولم يحضر فرج بعد !.. لقد تأخر.. وبرامج التلفزيون هذه الأيام مملة .. والدكتور جميل قابع في مكتبه.

فقال خضر : قد تكون الطائرة تأخرت كعادة مطارات العرب.

وقالت الدكتورة : سأقرع الباب على جميل مع معرفتي أنه يتضايق من ذلك .. أين صدقي منذ أن أحضر القهوة لم يتفقدنا ؟

ومشت حيث الدرج الذي يصعد للطابق الثاني ، وأخذت تنادي على الخادم صدقي ، فأقبل مسرعا وهو يقول: آسف أيها السادة .. آسف أيها السادة .. لقد انشغلت عنكم .. كنت مع والد الدكتور .. فهو متعب منذ أيام.. وقد زاره الطبيب مساء اليوم وأنتم تجلسون في الحديقة مع الدكتور جميل .. ماذا تريد حضرة الدكتورة ؟

فقالت : متى العشاء يا سيد صدقي ؟

فقال : في التاسعة ، عشاء من مطعم فخم .. وهو وجبة فرنسية تكريما لضيف الدكتور الفرنسي .. وقد تكلمت مع المطعم وأكدت الحجز.

قالت : لا بأس ، سنصبر ساعة وزيادة .. نريد أن نتكلم مع الدكتور جميل اقرع عليه الباب.

فقال : ولكنه أمرني أن لا أفتح عليه الباب حتى يصل الضيف المحترم.

فقالت بملل : كما تشاء يا صدقي .. فالساعة تجاوزت السابعة والنصف ، ولم يحضر حضرة المحترم.

فقال الخادم بثقة : سيحضر بعد قليل .. اتصلت بالمطار وأخبروني بوصول الطائرة القادمة من باريس في موعدها السابعة إلا خمس دقائق .. وبناء على هذا اتصلت في المطعم .. وأكدت موعد الحجز .. فلابد أنهما قادمان من المطار الآن.

فعلقت فريدة ساخرة : على ذلك ـ يا صدقي ـ لو لم يحضر الفرنسي فلن نأكل الليلة.

فقال وهو يبتسم : لا.. لا.. يا سيدتي .. ستأكلون بإذن الله.

فقالت : مع السلامة .. وسلم على الأستاذ أسعد ..آ.. ما أخبار سعدى ؟

فقال : بخير.. فهي قابعة في المطبخ.. وقد أطعمت والد الدكتور، وقد سهت عيناه.

وبعد اختفاء الخادم اقتربت الدكتورة من مكتب الدكتور جميل وطرقت على الباب طرقا خفيفا ثم كررت الطرق ، ثم التفت نحو القوم وقالت : الله أكبر! ..هل يعقل أن الدكتور لا يسمع كل هذا الطرق ؟!

فعقب خضر قائلا : لابد أنه مستغرق في بحث من الأبحاث المهمة..

فوضعت الدكتورة يدها على مقبض الباب وحركته ، فلم يفتح فقالت بدهشة : الباب مغلق عليه من الداخل .. أما عجيب هذا الدكتور !

ثم عادت للجلوس ، وأخذت تقلب في محطات التلفزيون المختلفة ، وبينما هم يتذمرون نزل عليهم فجأة صدقي عمران وهو يصيح صياحا غريبا : اتصال غريب ..اتصال غريب!!

ففزع الثلاثة عليه، وأغلقت الدكتورة التلفزيون ، ومشوا خلف صدقي الذي أسرع نحو المكتب ، فقال وليد : ما بك يا رجل ؟!

فقال باضطراب : أتاني تلفون مخيف .. يخبرني فيه المتصل بأن الدكتور جميل ميت في مكتبه!

أصاب الذعر الجميع وصاحت الدكتورة : ماذا قلت ؟! ميت . .! ومن أدرى المخبر بموته ؟ فنحن هنا ولم ... ـ تذكرت الطرق عليه الباب ـ فسكتت

فقال الخادم : أخبرني المنحوس الخبر ، وأغلق السماعة .. وكان يحاول فتح الباب فقال : الباب مغلق .. ليس من عادة الدكتور غلق الباب

حاول فتحه بالقوة وقال : الأمر غريب.. سأحضر المفتاح من فوق .. فمعي نسخة منه لأقوم على تنظيفه أثناء غياب الدكتور..

وغاب إلى الطابق الثاني، ثم أتى مسرعا وهو في غاية التوتر والاضطراب والخوف ، وفتح الباب وأنار الإضاءة .. وعلى المكتب الكبير كان الدكتور يجلس على مقعده الأوروبي المتحرك ورأسه وصدره على المكتب ؛ كأنه نائم فوق الأوراق .. دماء سائلة على الأرض المفروشة بالسجاد العجمي ، وعلى طاولة المكتب وضع مسدس كولت ٤٥ ملم .. اقترب الأربعة إلى المكتب وهم في غاية الذهول ، فقال المحامي بقوة وذهول : مقتول ! ..لابد أنه مقتول .. فهذه الدماء تملأ الأرض والسجاد .. وهذا المسدس!!

ثم خرج مسرعا للصالة واتصل بالبوليس وعاد يقول : أيها الأصدقاء لا تلمسوا شيئا .. جريمة اغتيال حدثت هذا المساء..

ولكن الدكتورة قد اقتربت من الجثة وفحصت النبض وقالت : لا نبض .. لا أوكسجين إنه ميت .. هل قتل أم انتحر؟!

وبينما هم كذلك دخل الدكتور السكرتير فرج وحيدا وهو يقول : ما بكم؟!.. أمعقول ما يقوله المحامي ؟! ..كان وليد قد عاد للصالون لما طلب منهم عدم لمس أي شيء ، لم يستطع الوقوف ارتخت ساقاه من الصدمة، وأخذ السكرتير الحزين يتطلع إلى المكتب والجثة فقالت فريدة : أين

الضيف ؟ أين صديقه يا دكتور فرج ؟

فقال : لم أجده .. إنني أسمع سيارات البوليس تقف أمام البيت.

دخل عدد من الضباط ورجال البحث الجنائي والمختبر الجنائي والتصوير والطبيب الشرعي ووكيل النيابة أو نائب المدعى العام ، وتقدم كبير هؤلاء الضباط وهو رائد في التحقيقات الجنائية نحو الجثة ، وبرفقته الطبيب الشرعي ، وبدأت الإجراءات التقليدية لرجال الشرطة ، فحص الدكتور الجثة وأكد الوفاة بعيارات نارية وقال : رصاصة أو أكثر في الصدر والقلب .. وعن قرب ، وقد تكون الجريمة حدثت منذ ساعتين أو أقل بربع ساعة .. لم تبرد الجثة بعد .. موت سريع .. التشريح لابد منه سيدي الضابط !

رفع الضابط المسدس بمنديل وقال : أداة الجريمة على ما يبدو .. يبدو أن لا بصمات عليه .. ممسوحة .



الفصل الثاني

كان الدكتور جميل مدير مركز الأبحاث مصروعا على كرسيه ، وقد اسند أو انحنى رأسه وصدره على المكتب ، وتحته ملفات وأوراق يبدو أنه كان يقلب بها قبل حدوث الجريمة ، وقد قام أحد أفراد الأمن بتفتيش جيوب القتيل وأخذ ما فيها من أشياء ، وبعد أن قام فريق التصوير بتصوير المشهد ، أشار ضابط التحقيق الرائد عوني بصارة بنقل الجثة إلى سيارة الإسعاف ، ومن ثم إلى مستشفى التشريح ، ولما أخرجت الجثة من المكتب الفاره ، قال الضابط بعد أن قلب بصره في الغرفة : من الذي أبلغنا بالحادث؟

فتقدم الدكتور المحامي وهو مكفهر الوجه : أنا يا سيادة الرائد .. أنا المحامي وليد بكرز محامي المقتول.

فقال الضابط : كيف عرفتم أنه مقتول ؟

قال المحامي : هذا المقتول اسمه الدكتور جميل أسعد عازلي .. مدير مركز الأبحاث العلمية والصناعية المشهور في شارع البحيرة الخامسة ألا تعرفه ؟!

فكر الضابط قليلا ثم قال : آه! تذكرته .. أجل ، مدير مركز الأبحاث ! .. هو هذا الميت ، أنا وأنا أنظر إلى هذه الوجه قلت لنفسي إني سبق أن رأيته .. الآن أدركت أين رأيته ؟! لقد رأيته عددا من المرات في برامج تلفزيونية .. كيف اكتشفتم الجريمة ؟

فقال وليد : كنا مدعوين وثلة من الأصدقاء على العشاء هنا على شرف الدكتور شارل برس ضيف قادم من فرنسا ، فجلسنا بعض الوقت في الحديقة .. نحن وإياه أنا والدكتور خضر وزوجته الدكتورة فريدة وهي طبيبته الخاصة أيضا ، ثم أتى الدكتور السكرتير للمركز فرج ، وفي السادسة تقريبا تركنا الدكتور جميل لإنجاز بعض الأشياء قبل وصول الضيف من باريس فدخل المكتب ثم غادرنا بعده بقليل الدكتور فرج إلى المطار لاستقبال الضيف ، ولما زاد الظلام علينا في الحديقة، وكانت عيادة الدكتورة قد اتصلت بها فدخلت ترد على الهاتف، فقمنا ودخلنا للبيت، والدكتور ما زال في مكتبه ، وكانت الساعة لما دخلنا الصالون هذا لم تبلغ السابعة ،

وعلى ما أظن كانت السابعة إلا الربع ، جلسنا في الصالون نحتسي القهوة التي أعدها لنا خادم الدكتور ، وجلسنا نقلب في محطات البث التلفزيوني المختلفة ، وقد أصابنا الملل والضجر ، فقامت الدكتورة فريدة تتحدث مع الخادم وتسأله عن موعد العشاء ، وحاولت دفعه لدخول المكتب ، ولكنه أخبرنا أن الدكتور طلب منه أن لا يزعجه أحد حتى يصل الضيف ، فعاد إلى حجرته ، وطرقت الدكتورة الباب ـ باب المكتب ـ عدة مرات ، فلم تتلق جوابا ، ثم حركت أكرة الباب عدة مرات فوجدت المكتب مغلقا ، فدهشنا ولزمنا الصمت ، وعدنا نتفرج على التلفزيون ، وعللنا عدم الرد باستغراق الدكتور في النظر في الأوراق والملفات ، فهو قد وصل صباح اليوم من روما ، وله غائب عن المركز عشرة أيام ، وبينما نحن هكذا في انتظار وصول الضيف والعشاء ؛ فإذا بصدقي ينزل من الطابق الثاني يصيح ويولول ويقول : اتصال غريب ! .. اتصال غريب ! .. ففزعنا على صراخه وذعره .. وأصابنا القلق والخوف ، ثم قال وهو يسير نحو المكتب : جاءني تلفون من شخص مجهول يقول " إن الدكتور ميت في مكتبه " فدهشنا .. وهجمنا على المكتب ، فوجدناه مغلقا ـ ونحن نعرف ذلك، عندما حاولت الدكتورة فتحه والتشويش على الدكتور ـ فتفاجئنا أن صدقيا تفاجأ مثلنا ، فأحضر مفتاحه الخاص وهو يقول لنا : الدكتور لا يغلق الباب ! .. وهو موجود في داخل المكتب .. أمر غريب !.. ولما فتحنا الباب وأضأنا النور الكهربائي كانت المفاجأة أمامنا كما شاهدتها يا سيادة الرائد!.. فأدركنا أن أمرا كبيرا قد حدث فاتصلت بكم.

ولما صمت المحامي قال الضابط عوني وهو ينظر في الموجودين : أين صدقي ؟

فهمس صدقي الذي كان غارقا بالبكاء ويبكي بحرقة وحرارة قال : أنا هو يا سيدي إنها ضربة قاصمة .. عشرة عمر .. لي في خدمته أكثر من عشر سنوات.

فعزاه الضابط وقال : صبرك الله يا سيد صدقي ! ..ذكر الدكتور المحامي أن باب الغرفة كان مغلقا وأنك فتحته بمفتاحك ؟

مسح الرجل الحزين دموعه المتساقطة وقال : نعم، يا سيدي !.. الدكتور يفتح ويغلق مكتبه

بنفسه .. وإنما أفتحه للتنظيف من الغبار أو للتخلص من النفايات المكونة من أوراق تالفة أو أعقاب سجائر .. ومن عادة الدكتور أن يترك الباب مفتوحا عندما يكون في الداخل ؛ لأدخل عليه كلما احتاجني ، ويكون ذلك بالضغط على زر خاص عنده فيرن الجرس فوق فأهرع إليه سريعا .. فهذه أول مرة أراه مغلقا والدكتور في داخله ، ويمكن غلق الباب من الداخل بدون مفتاح فهناك زر خاص لذلك .. وأما من الخارج فلا بد من المفتاح ليغلق هذا الباب . وأشار إليه.

فقال الرائد : متى آخر مرة رأيت الدكتور حيا أو آخر جرس تلقيته منه بعدما ترك الحديقة وضيوفه؟

فرد صدقي قائلا : كما قال الدكتور وليد يا سيدي ، بعدما وصل السكرتير فرج بقليل وطلب السيد فرج الشاي ، وقد تحدث معه الدكتور جميل عن الذهاب إلى المطار ، فقال لما أشرب الشاي سأنطلق ، فاستأذن الدكتور من الضيوف ودخل للمكتب ، وطلب مني قهوة وها هو الفنجان في مكانه .. فأرسلت الشاي إلى السادة في الحديقة ، ثم عدت وتناولت فنجان القهوة من الشغالة سعدى ودخلت به على الدكتور ، وكان يتحدث بالتلفون ، ولما دخلت وضعه .. وأشار لي بوضع القهوة وقال " هل ذهب فرج ؟ " قلت " إنه يشرب الشاي ويستعد للذهاب .. فرن جرس الهاتف فتناول السماعة وأمرني أن لا أزعجه حتى يحضر الضيف وأشار لي بالخروج .. فتركته يتكلم بالهاتف ، وخرجت وأغلقت الباب خلفي ، وصعدت للطابق الثاني حيث الخادمة ووالد الدكتور السيد أسعد عازلي المريض .. فهو موعوك الصحة من أيام .. وقد زاره الطبيب مساء هذا اليوم.

وبعد صمت قصير عاد الرائد عوني يسأل صدقيا قائلا : كم كانت الساعة عندما وضعت القهوة للدكتور وخرجت ؟؟

فكر صدقي قليلا ثم قال : تزيد عن السادسة بقليل إن لم تكن السادسة .. أنا لا أهتم بالوقت كثيرا يا سيدي.

ـ بعدها لم تدخل عليه ؟

ـ لم يتصل بي .. حتى جاءني الهاتف المرعب.

فقال الضابط مخاطبا المسؤول عن رفع البصمات : هل انتهيتم ؟

فقال المخاطب : نعم.

فأخذ الضابط يتنقل في المكتب الواسع ، واقترب من خزائن الكتب والملفات ، وعاد يقول لصدقي : ألم تسمع صوت رصاص أثناء تحركك في المنزل ؟ .. وأنتم أيها السادة ـ وأشار للدكاترة ـ ألم تسمعوا صوتا وأنتم في الحديقة ؟

فقال وليد : الحقيقة أننا لم نسمع صوت طلقات مسدس .

وأكد الباقون كلام المحامي فقال الضابط: ولكن المسدس لا يوجد عليه كاتم صوت، ولا يوجد هنا خرقة قماش لنقول إن المجرم خنق المسدس بها ليخفف من صوته .. ولكن القاتل يبدو محترفا بمعنى آخر إنه يجيد استعمال المسدس ..ويعرف أين يصوبه ؟! ..آ.. يا صدقي هل سمعت صوت رصاص ؟.

فهز صدقي رأسه نافيا ثم قال : لا ، يا سيدي لم أسمع صوت رصاص.

وهنا غير الضابط اتجاه التحقيق فقال للدكتورة ـ التي كانت صامتة وهي في ذهول كامل ـ قال : يا دكتورة هل يعاني الدكتور جميل من حالات نفسية ؟ .. باختصار هل يمكن أن ينتحر؟!

حملقت الدكتورة في الضابط ثم قالت : لا أعتقد ذلك يا سيدي !.. فجميل حيوي ويحب الحياة

أخذ الرائد عوني يبحث في جرارات المكتب فترة من الوقت ثم قال : أيها الدكاترة المحترمون أرجو أن تشرفونا صباحا في دائرة الأمن.. مركز شرطة حي الشجرة مكتب الرائد عوني بصارة لتسجيل أقوالكم ، وأنا في انتظاركم ، أرجوكم أن تتعاونوا معنا في كشف غموض هذه الجريمة .. والآن يمكنكم الانصراف .. أما أنت يا صدقي فلي حديث معك الليلة وعلى انفراد .. وأرجو يا دكتورة فريدة أن تخبري السيد أسعد بوفاة ابنه قبل انصرافك ، قد يحتاج لمساعدة طبية فكما أشرتم فهو مريض اذهب معها يا صدقي.

خرج صدقي والدكتورة حيث يرقد الوالد المريض ، واستأذن الدكتور فرج بالانصراف فأذن له الرائد بعد أن تأمله بضع لحظات وسأله : ألم تذهب للمجيء بضيف الدكتور فأين الضيف الفرنسي ؟ !

فقال فرج : بلى يا سيدي.

ـ هل أتى معك أم أوصلته للفندق ؟

فقال فرج وهو يظهر الأسف : لم أجده .. لم يكن على متن الطائرة الفرنسية التي وصلت في السابعة إلا خمس دقائق.

ـ أتعرفه ؟

ـ أكيد ، لقد حضر مرة قبل لقاء اليوم ، من سنوات زار القطر.

ـ غير موجود على الطائرة ؟

ـ أجل .. عجيب !

ـ يمكنك الانصراف ، ولا تنس لقاءنا غدا صباحا في مركز الأمن لأخذ أقوالكم وانطباعاتكم حول المجني عليه والجريمة بشكل عام.

ـ تحت أمرك.

ثم تبعه الدكتور وليد بكرز ، وركب كل منهما سيارته، وانطلق بها إلى هدفه ، وكانت الساعة قد زادت عن منتصف الليل عندما انصرفا.

ولما نزلت الدكتورة فريدة قالت : الوالد قد عرف بالأمر؛ فإن الشغالة قد أخبرته بذلك ، وقال لي إنه بخير وتمنى أن لم يمت ولده هذه الميتة.

فتعجب الرائد وقال : هكذا قال !..سنسمع أقواله في الوقت المناسب.. يمكنك الانصراف أنت وزوجك وموعدنا غدا إن شاء الله.

وضعت حراسة مناسبة من أفراد الأمن على الفيلا ، وانصرفت سيارات الشرطة والمختبر الجنائي ، ولم يبق في الفيلا إلا الرائد عوني ومساعده الملازم دشهان علي ، وأفراد الحراسة الثلاثة

ومكث الرائد ومساعده الملازم الأول دشهان علي ساعة من الزمان في داخل الفيلا والمكتب ثم الحديقة ، وعرف بعض المعلومات عن السيد جميل ، ثم قال للخادم : صدقي عمران سنلتقي غدا بإذن الله .. إياك أن تغادر البيت ..

***

لما دخل الرائد عوني مكتبه صباح يوم الثلاثاء ، وجد معاونه في انتظاره، وبعد تحية الصباح ، وقد جلس على كرسي المكتب قال مستفسرا : ما الأخبار؟

وكان قد ضغط على زر كهربائي أمامه ، فلبى نداؤه فراش المكتب ، فطلب منه كوبين من الشاي، وبعض قطع البسكويت ، ولما خرج الفراش ، قال دشهان : وصلنا تقرير يؤكد لنا أن المسدس الذي وجدناه على المكتب هو أداة الجريمة.. ثلاث طلقات في القلب والصدر ، وأكد الطبيب أن الجريمة كانت عن قرب ، لا يبعد القاتل عن جسم القتيل سوى بضع سنتمترات ، بل قد تكون فوهة المسدس على صدر القتيل ببضع سنتيمترات فحسب ، وخلال هذا اليوم سيكون تفصيل التقرير الطبي بين أيدينا هذا ما قاله لي الطبيب عواد.

فقال عوني : إذن المسدس الكولت الأمريكي هو أداة القتل ، ولابد أن القاتل ذو معرفة بالدكتور جميل ، لقد كانت قسمات الوجه عندما رفعناه عن المكتب تدل على الدهشة والصدمة والمفاجأة .. نريد معلومات دقيقة وكاملة عن الخادم صدقي عمران فهو آخر شخص رأى الدكتور أمس وهو المسموح له بإدخال زوار الدكتور عليه ، ولولا المكالمة الغريبة التي تحدث عنها أمام الدكاترة لاتهمته ، أريد كذلك سجلا بالمكالمات التي حدثت في الفيلا من السادسة مساء حتى الثامنة مساء ، فصدقي هذا يدعي أن شخصا من الخارج أخبرهم بموت الدكتور ، لماذا تحدث القاتل بذلك؟ تأكدوا من ذلك من شركة الهاتف الدولية فإذا ثبت أن اتصالا جرى قبل الثامنة بقليل فيكون كلام صدقي صحيح ويكون في صالحه .. ونريد معلومات شخصية عن الأشخاص الذين تواجدوا في القصر أو الفيلا الكبيرة ذلك المساء .. فهذه القضية لا تبدوا لي هينة وسهلة ، فهي جريمة مدبرة بذكاء .. والدكتور الفرنسي شارل نريد أن نعرف هل تخلف

عن رحلة السابعة فعلا كما يزعم فرج ؟ ففرج يؤكد وصول الطائرة الفرنسية ، ولم يكن فيها حضرة الدكتور .. هذه خيوط أطلب من رجالنا إحضار معلومات كافية عنها .. فمقتل الدكتور جميل أسعد سيثير ضجة صحفية داخل القطر وخارجه .. فها هي الصحيفة التي أمامي تكتب " جريمة في حي الشجرة .. ضحيتها الدكتور البرفسور العالم جميل أسعد عازلي " ورفع الصحيفة الأولى ونظر في الثانية الموضوعة أمامه " يد غادرة تصرع الدكتور الفذ المعروف جميل عازلي"

وقال الرائد وقد عاد يرشف الشاي ويأكل قطع البسكويت : هل قرأت الجرائد ؟

فرد دشمان ـ وهو يضع الكوب الفارغ على المنضدة الصغيرة التي بجانبه ـ فقال : عناوين مثيرة وتفاصيل اكتشاف الجثة ، ويبدو أن بعض الصحفيين اتصل بزملاء الدكتور .. فهناك حوار مع الدكتور فرج فيقول فيه " كنا نجلس في الحديقة نشرب الشاي ، فدخل الدكتور البيت أو مكتبه في البيت، وشربت الشاي وسرت للمطار بكل سرعة لاستقبال ضيف الدكتور العالم الفرنسي الكبير في الأحياء المائية، ولما عدت من المطار بدون الزائر وجدت الدكتور مصروعا بيد مجرم .. ثم قال لهم : ليس لدي معلومات تفيد الصحفيين فالأمر كله بين يدي رجال الأمن .. والمحامي اعتذر عن أي تعليق حول الجريمة ، بل بعض الصحفيين حاول أخذ أقوال من السيد صدقي خادم الدكتور، فادعى أن الشرطة منعته من الكلام إلى الصحافة حتى ينتهي التحقيق.

هزّ عوني رأسه مرات وقال مادحا : خادم ذكي!.. جريمة ستشغل الرأي العام في القطر .. وجه رجالك لإجراء اللازم ، وهيا بنا نرى مسرح الجريمة على ضوء النهار، وقبل مجيء أصدقاء الدكتور لنسمع أقوالهم.

انتقل الرجلان بعد إجراء اللازم إلى الفيلا ، وبعد حديث قصير مع رجال الحراسة التقى الرائد بالسيد صدقي فقال : يا سيد صدقي .. الصوت الذي تكلم معك في التلفون هل شعرت أنك سمعته من قبل ؟

قال محاولا التذكر : لا أذكر يا سيدي! ..فهو عندما أخبرني بموت الدكتور، فقدت السيطرة على نفسي ، فأول كلمة نطقها قال : أليس هذا منزل الدكتور جميل ؟ فقلت : بلى هو ، فقال : هو ميت في مكتبه ، فصعقت للخبر وقلت: من أنت ؟! وكيف علمت ؟! فأغلقت السماعة من الطرف الآخر فوضعت السماعة أنا الآخر ، وأنا مضعضع الفكر، ونزلت مضطربا وأنا أصيح بصوت مرتفع وأنا في غاية الصدمة .. كان الأمر صعبا يا سيدي!.. لا أدري هل سمعت هذا الصوت من قبل أم لا ؟! .. ولكن هل هذا يفيد في البحث ؟

ـ ربما .. هل تلقى الدكتور تهديدا ما قبل سفره إلى أوروبا أو أي شيء من هذا القبيل ؟

قال : حسب اطلاعي وقربي من سيدي الدكتور .. لا .. ولكن يوجد في المكتب هاتف خاص مستقل أي ليس له تفريعات في الفيلا .. فهو خط مستقل للمكتب

ـ ذكرت لي سابقا يا صدقي أنك دخلت بالقهوة على سيدك الدكتور فوجدته يتكلم بالهاتف ألم تسمع كلمة .. جملة ؟ تذكر جيدا كل شيء يقدم معنا شيئا في الوصول للجاني.

بعد تفكير وصمت قال الخادم : للأسف لا .. فعندما دخلت كان يضع السماعة .. ولما أراد أن يتكلم مرة أخرى صرفني.

ـ ولا كلمة.

ـ ولا كلمة يا سيدي.

قال الضابط : سيد صدقي هل للدكتور أعداء حسب علمك وعشرتك للدكتور خلال السنوات الماضيات ؟

ـ أعداء .. أعداء .. لا أظن .. ولكن هناك بعض الخصوم الذين بينه وبينهم مشاكل بسبب العمل.. خصوم قضايا.. وقد تجد تفصيل ذلك عند الدكتور المحامي بكرز.

قال الضابط : قلت سابقا يا سيد صدقي .. إنك تركت الدكتور قريبا من الساعة السادسة مساء .. ألم تنزل إلى الدور الأول مرة أخرى بعدما صعدت ؟.

ـ لا يا سيدي .. إلا عندما دخل ضيوف الدكتور الجالسين في الحديقة فنزلت أرحب بهم من

جديد .. وطلبوا مني بعض فناجين القهوة المرة.

ـ ما شعرت بأي حركة تحت وأنت فوق ؟

ـ من الصعب إذا كان الإنسان مشغولا فوق أن يشعر بحركات الذين تحت .. فهناك جرس خاص يضغط عليه الدكتور إذا أرادني.

قال الضابط عوني : المسدس الذي كان على المكتب أمس .. هل رأيته قبل هـذه المرة يا سيد صدقي ؟

ـ هناك في غرفة نوم الدكتور مسدس مثله يا سيدي! ولكني بعد انصرافكم أمس تأكدت من وجوده .. قد يكون لديه مسدس آخر .. ولكن المسدس الذي كان على المكتب أول مرة أراه.

ـ ثبت لدينا بالفحص أنه قتل فيه .. ولكن كيف لم تسمعوا الطلقات ؟ ولا يوجد كاتم صوت على مسرح الحادث ؟! .. حتى ولو ألصق المسدس على صدر القتيل لابد أن يخرج صوت الانفجار ولو ضعيفا.

ـ إذا قتل يا سيدي بالوصف الذي تقول فمن الصعب أن يسمع من فوق ، ومن في الحديقة كذلك وخصوصا أن النوافذ مغلقة.. ولا يوجد أحد في الصالة.. فأرى أن عدوه قتله والقوم في الحديقة .. ونافورة الماء والأسود ربما تمنعهم من سماع صوت الطلق المخفي.

ـ جيد تفسيرك هذا يا صدقي ! سنجرب ذلك فيما بعد .. فما تقول في ضيوف الدكتور تلك الليلة؟ وهل يمكن أن يفعلها أحدهم ؟

ـ صعب ذلك .. وما الفائدة التي يجنونها يا سيدي من مقتله ؟!

فقال الضابط : هل علمت يا صدقي أن الضيف الذي كنتم تنتظرونه لم يحضر ؟

فقال صدقي : عجبت من ذلك ..فلقد تحدثت مع الدكتور فرج عن سبب ذلك ، فأخبرني أن الطائرة وصلت في موعدها ، ولم يكن الدكتور شارل فيها.

ـ عجيب .. أجل .. أخبر الخادمة أنني أريد الحديث معها قبل الانصراف للقسم.

ـ إنها مرعوبة يا سيدي .. ولا أظن أن عندها شيئا .. فهي لا تنزل من فوق إلا نادرا .. فهي

تتنقل بين غرفة السيد أسعد والد الدكتور جميل وغرفتها والمطبخ.

ـ لابد من سماع أقوالها؛ لعلها شاهدت شيئا وخائفة منه .. قد تكون رأت القاتل وهو يغادر الفيلا أو وهو يدخل .. وكذلك لنا حديث مع الأب أخبرهم بأننا نقصد اللقاء بهم.

فقال صدقي : إنه مريض جدا .. لقد استدعينا الطبيب ليلة أمس مع الفجر مرة أخرى يا سيدي من أجله. قال الضابط : نلقي عليه التحية ونعزيه .. هيا أخبرهما.

وخرج صدقي لتنفيذ رغبة الضابط ، وعاد الضابط يقلب في الأوراق والملفات ويحدث زميله قائلا : نحن لم نحدد الهدف والدافع لهذه الجريمة يا دشمان!

فقال دشمان : ما زال الغموض يلف هذه الجريمة .. فهدف الجريمة غير واضح أمام أعيننا ، فليس للدكتور زوجة ، ولا أولاد .. ليس في الصورة إلا والد مريض كبير في العمر .. ولا أعتقد أن مشاكل قانونية من المتعاملين مع المركز تؤدي إلى هذه الجريمة المحكمة التدبير والتخطيط .. ماذا يستفيد الدكتور خضر أو زوجته من مقتل جميل؟ ماذا تكسب ؟ بل خسرت رجلا كان يتردد على عيادتها .. والمحامي مثلها .. وحتى السكرتير إلا إذا كان هناك فضائح يعرفها الدكتور عنهم قد تدفع أحدهم لهذه الجريمة المرتبة بذكاء .. علينا أن نتابع حركات هؤلاء الضيوف منذ حضروا للبيت وحتى مقتل السيد جميل أسعد .. كلهم غادر بعد حدوث واكتشاف الجريمة.. إلا فرج شرب الشاي معهم في الحديقة ، ثم انطلق إلى المطر للإتيان بضيفهم ولما عاد بعدما تأكد من عدم مجيء الدكتور كانت الجريمة قد حدثت واكتشفت ..على كل رجالنا يتحرون عنهم ، وسنسمع أقوالهم ، وقد نضعهم تحت المراقبة إلى حين من الزمن.

وأتى صدقي يقول لهم : إنهم في انتظاركم يا سيدي الرائد.

أغلق الرائد المكتب وأوصى الشرطي الحارس بعدم السماح لأي شخص بالدخول، وصعدا إلى الطابق الثاني حيث تحدث الرائد مع الخادمة ، ولم يجد عندها شيئا يذكر سوى الدموع والخوف ودخلا حجرة الوالد أسعد وقاما بتعزيته بموت ابنه، وكان في حالة سيئة ، ثم انصرفوا مسرعين إلى دائرة الأمن في حي الشجرة حيث وجدا الدكاترة الأربعة في انتظارهم .

الفصل الثالث

وقبل أن يبدأ الرائد عوني بأخذ أقوال أصدقاء الدكتور المقتول الذين كانوا زواره، وعنده ليلة الحادث ، كان عامل المقسم في القسم الأمني يقول له " إن مدير الأمن اتصل به "، فطلب منه أن يصله به ، وطلب القهوة للدكاترة الأربعة ، وما كاد يصدر أمره لفراش المكتب حتى كان معه عبر أسلاك الهاتف مدير الأمن العام قائلا له : رائد عوني .. ما آخر أخبار جريمة حي الشجرة ؟

ـ ما زالت غامضة يا سيدي! وسيكون مساء هذا اليوم بين أيديكم تقرير مفصل عنها ..عندما نستلم تقرير الطب الشرعي ، وتقرير المختبر الجنائي .. والآن عندي الأخوة الذين كانوا في بيت الدكتور عندما اكتشف موته لأخذ أقوالهم وانطباعاتهم عن الجريمة.

ـ أريد أن تمر عليّ عندما تنتهي من أخذ أقوالهم واستجوابهم .. لقد تحدث معي السيد " نهري بربش " صاحب شركة الحماية الخاصة ، وأخبرني أن الدكتور جميلا كان يتفاوض معهم أو معه حول حمايته الشخصية .. وذلك قبل سفره الأخير لأوروبا .. وقد طلب منهم حراسا لمرافقته.. ولم يتحقق ذلك ..وأمس عندما وصل اتصل به من مكتبه في الشركة ليؤكد الموضوع ولقد كان بينهم موعد نهار اليوم .. ولما قرأ الصحف التي تتحدث عن مقتله اتصل بي..

كان عوني يسمع كلام مديره وهو يهز رأسه ، وأحيانا يحدق النظر في الموجودين فلما سكت المدير قال : سألتقي به .. نعم ، سوف أمر عليك بعد قليل .. شكرا سيدي .

ووضع السماعة وقال : أخبار جديدة .. وقد تكون مهمة .. أهلا بالسادة الكرام ..

استدعى كاتب التحقيق ، ولما أعد أوراقه قال الرائد : فالأفضل أن نبدأ بالأستاذ المحامي .. اذكر يا سيدي اسمك وسنك ومكان إقامتك وعملك ؟

ولما كتب الكاتب المعلومات التعريفية قال الرائد عوني : متى وصلت منزل الدكتور جميل وسبب تواجدك هناك ؟.

قال السيد المحامي : أتصور أنني وصلت بعد الخامسة وقبل الخامسة والنصف، فوجدت

الدكتور جميلا يجلس مع ضيفيه الدكتور خضر وزوجته الدكتورة فريدة في عريش الفيلا تحت الأشجار الباسقة .. وأمامهم نافورة الماء الجميلة .. وذهبت بدعوة من الدكتور جميل نفسه للمشاركة في الترحيب بضيفه الفرنسي ..وتناول العشاء بمعيتهم .. وقريب من السادسة مساء أتى الدكتور فرج كئيبا وحزينا على غير عادته ،، فحدثنا أنه كان عند طبيبه الخاص .. فأخبره أنه يعاني من مشاكل في صدره وقلبه، وسببها الدخان والسجائر .. وكان الدكتور مكلفا بالذهاب للمطار للمجيء بالضيف.. فلما شرب الشاي غادرنا إلى المطار .. وقبل انصراف فرج استأذن الدكتور بدخول مكتبه لإنجاز بعض الأعمال لغيابه عن أرض الوطن خلال الأيام العشرة الماضية ، وذلك قبل مجيء الضيف ، ومن بعد انصرافه لم أره إلا جثة هامدة ، في السابعة إلا ربع أو إلا ثلث طل علينا الخادم صدقي من نافذة الطابق الثاني يخبرنا أن هاتفا يطلب الدكتورة فتركتنا الدكتورة لترد على الهاتف ، والتلفون موجود في صالة أو صالون الفيلا ، وبعدها دخلنا الفيلا لإحساسنا بالبرد الليلي، وجلسنا في الصالة نتفرج على التلفزيون ، وننتظر عودة السيد فرج ، وقدم لنا الخادم المحترم قهوة ، ثم حاولت الدكتورة إزعاج الدكتور جميل فاستدعت الخادم ليطرق الباب ؛ لكنه رفض وقال : إن الدكتور طلب منه عدم الدخول إلا عندما يصل شارل برس .. فانصرف إلى حيث يجلس .. فطرقت الدكتورة الباب عدة مرات فلم يرد، فحركت أكرة الباب فوجدته مغلقا فعجبنا من ذلك التصرف .. وبينما نحن نتحدث ونستمع لمحطات البث ونعلق عليها هبط علينا صدقي يصرخ ويصيح قائلا " اتصال غريب " وفهمنا منه أن مجهولا يخبره بموت الدكتور جميل داخل مكتبه، والباقي تحدثنا به في مكان الجريمة .. اقتحمنا الغرفة المغلقة فوجدناه ميتا فعلا فاتصلنا بالبوليس فورا.

فقال الرائد : حسنا يا سيدي المحامي .. ألم تشعر وأنتم تجلسون في الحديقة بأن أحدا دخل الفيلا ؟

ـ الحق من الصعب رؤية القادم أو الشعور به .. فالعريش في آخر الحديقة ، وهناك الأشجار الكثيفة تحجب الرؤية .. ولا تنسى انسجامنا في الحديث والثرثرة فذلك يشغلنا عن الانتباه ..

فكما سمعنا من صدقي أن الطبيب حضر لمعالجة والد جميل ولم نحس به داخلا وخارجا.

ـ وبصفتك محامي الدكتور والمركز .. هل يمكن لأحد من خصومه أن يحقد عليه حقدا يدفعه لقتله؟

ـ سؤال كبير ..ولا يوجد خصوم بيننا وبينهم قضايا كبيرة .. فهناك الدكتور خالد الضبرة رفع على المركز قضية بسبب الأبحاث التي قدمها وردت إليه ، متهما المركز بسرقتها والغدر به فقام بالتهديد والوعيد ؛ ولكن لا أعتقد أن يصل

الخصام إلى رغبة في الانتقام والقتل وإلا لما رفع علينا قضية غش وسرقة بحثه.

فعاد الضابط يستفسر فقال : ما قضية هذا الدكتور؟

فعاد وليد يوضح الموضوع قائلا : قضيته ـ يا سيدي الضابط ـ تتلخص أنه قدم للمركز بحثا علميا مهما عنده طبعا لندرسه أو يدرسه الدكتور جميل ، ثم يقدمه لمراكز العلم في أوروبا وأمريكا التي يتعاون معها المركز.. ويكون الدكتور جميل وسيطا بين الباحث والمراكز الغربية ولكن الدكتور جميل رآه غير مناسب ، فاعتذر لصاحب البحث ، وأعاد له أوراق البحث ولأن المركز تأخر في الرد على الدكتور خالد لانشغال الدكتور في السفر والترحال ..فاتهم الدكتور بسرقته ، وأننا نريد أن نستفيد منه وحدنا من ورائه ..فرفع علينا قضية اختلاس بحث علمي رصين ومهم في نظره .. ونحن نراه غير مفيد للصناعة ، فهدد وتوعد .. فحاول الدكتور إنهاء المشكلة من غير شوشرة بمبلغ من المال .. خمسة آلاف دينار .. فرفض وقال " هذا المبلغ توكيد أنكم سرقتم البحث " ولكن قصد الدكتور إنهاء الموضوع بدون شوشرة وحفاظا على سمعة المركز العلمي .. وللزمالة بينهما ولتأخره في الرد عليه .. فرفض واتهم ، ورفع علينا قضية ، وقد حضرنا جلسة واحدة من أجلها في المحكمة .. وطلب منه القاضي أن يقدم أدلة الاتهام.

وهنا تدخلت الدكتورة فريدة قائلة : اسمح لي أن أتكلم في الموضوع يا حضرة الضابط اتصل بي الدكتور خالد الضبرة ظهر أمس عندما علم بوصول الدكتور جميل من الخارج .. وهو صديق وزميل لي .. وهو يعرف أنني طبيبة الدكتور جميل .. فاتصل وطلب مني التوسط بينهم

وإنهاء الإشكال .. وعلى الفور تحدثت مع الدكتور جميل في عمله مهنئا له بالعودة من السفر سالما.. وأشرت لموضوع الدكتور خالد فدعاني للعشاء مع ضيوفه.. وخاصة الدكتور شارل برس .. وكنت أريد أن أحدثه فيه بعد العشاء.. ولكن سبق السيف العذل كما يقال في الأمثال القديمة .. آسف لهذه المداخلة.

فقال الرائد : أبدا لا داعي للأسف بل هي مداخلة ومعلومة في محلها ؛ ولكنها قد تكون لصالح خالد وقد تكون ضده .. شكرا لك .. اكتب يا عماد طلب استدعاء للدكتور خالد الضبرة لسماع أقواله .. وخذ عنوانه وهاتفه من الدكتورة فريدة .. إذن سيدي المحامي لم تلاحظ دخول شخص غيركم قد دخل الفيلا.. وأنتم تجلسون في الحديقة أليس كذلك ؟

ـ فعلا لم أرَ أحدا يدخل الفيلا للعوائق التي ذكرتها لك.

ـ أنتم بعد دخول جميل لمكتبه هل دخلتم الفيلا ؟

ـ قلت لك سابقا إن الدكتورة طلبتها العيادة فدخلت ثم دخلنا بعدها بقليل.

ـ شكرا لك سيدي المحامي نرجو توقيعك على المحضر ، وضع بصمتك على هذه البطاقة إبهامك الأيسر والأيمن وبعد ذلك يمكنك الانصراف.

فقال المحامي : أرجو أن تسمح لي بالبقاء .. وسأنصرف برفقة الدكتور فرج لنقوم على استلام الجثة من المشرحة وعلى إعدادات الدفن.

فقال الرائد : كما تشاء ، فأنا لحتى الآن أعتبركم أصدقاء الدكتور الميت ، وأتصور أنكم أبرياء من قتله .. أنت يا دكتور فرج سكرتير لحضرة المدير من سنوات كثيرة

قال فرج : أظنها تزيد عن عشر سنوات.

ـ رائع .. اسمك وعمرك وعملك وعنوانك.

وذكر الدكتور للكاتب أجوبة تلك الأسئلة التقليدية ولما انتهى منها قال الرائد : جميل يا دكتور !.. دخلت الحديقة قبل السادسة بقليل ؟

ـ نعم سلمت على الجميع .. تحدثنا عن الصحة والدخان.. استأذن الدكتور لدخول مكتبه ..

شربت الشاي ، وغادرتهم حوالي السادسة والربع .. ولم أرجع إلا عندما تأكدت من عدم وصول الدكتور على طائرة باريس الساعة السابعة ليلا ، ولما عدت وجدت الدكتور وليدا قد أخبر الشرطة بالجريمة .. وسمعت الخبر المرعب منه فصدمت بعض الوقت.. ثم دخلت للمكتب فشاهدت الدكتور الفقيد منحنيا على مكتبه مفارقا للحياة ودماء نازفة على المكتب والأرض.

ـ وأنت تغادر الفيلا ألم تلاحظ شيئا شخصا سيارة أمام الفيلا ؟

ـ الحق أنني لم أنتبه لشيء ، ولكن أمام سيارتي كانت سيارة ألمانية صغيرة سوداء اللون .. وهي لم تكن لأحد الأصدقاء ؛ وربما تكون لأحد سكان الفلل المجاورة .. والذي لفتني إليها عندما أتيت كانت سيارة الدكتور وليد تقف أمام الفيلا ، فصففت أمامه ، ولما خرجت كانت تلك السيارة تقف أمامي وملاصقة جدا لسيارتي ، فلم أتمكن من الخروج بسهولة، فضغطت على المنبه ، ثم نزلت من سيارتي لأكلم الرجل الذي يجلس فيها ، فوجدت شابا أشقر اللون ؛ كأنه أجنبي ذو شعر طويل فكلمته بالعربية ليتقدم للأمام قليلا حتى أخرج براحتي، فلم يفهم ، فحادثته بالبريطانية فحركها للأمام قليلا ، فركبت سيارتي وخرجت بسهولة ، وانطلقت إلى المطار .

قال عوني لما انتهى فرج من كلامه: ما تقول في مقتل صديقك الدكتور جميل؟

ـ الأمر مذهل ومفاجئ للجميع! .. واعلم يا سيدي الرائد أن علاقتي بالسيد جميل أسعد علاقة عمل فقط.

وبعدما ران الصمت على غرفة التحقيق لحظات ، سأل الرائد فرجا قائلا : من سيصبح مديرا للمركز يا دكتور فرج ؟

فرد فرج بعد تردد: لست أدري .. ولكني أرسلت فاكسا للجامعة المسئولة عن دعم هذا المركز ماديا أخبرتهم بوفاة الدكتور .. فإما أن يعينوا مديرا جديدا أو يغلقوه يا سيدي .

ـ ألا تصبح مديرا له؟

ـ هذا يرجع للممولين للمركز ليس بالضرورة أن أعين مديرا..

أشار الرائد لمسدس أمامه على طاولة التحقيق وقال: هذا المسدس .. هل رأيته مع الدكتور جميل ؟

حدق الدكتور نظره في المسدس وقال : لقد شاهدته على مكتب الدكتور مساء أمس ، ولولا الهيئة التي وجد عليها الدكتور لظننت أن هناك انتحارا .. لقد رأيته أكثر مرة ، لم يكن يخفي الدكتور أنه يحمل مسدسا.

ـ أكان الدكتور يعاني من خوف من تهديد ما ؟

ـ لست أدري .. ولكن قبل سفره الأخير أخبرني أنه ينوي استئجار حارس مسلح لحمايته .. فظننت أن ذلك من باب الموضة والعصرنة والتقليد .. فهو لم يحدثني عن تهديد يتعرض له شخصيا.. وأما مسألة خالد الضبرة فلا أعتقد أنها تصل للقتل، فالدكتور خالد رجل طيب.. وكان يبني آمالا كبارا على بحثه إذا تحول لشركة صناعية ؛ ولكنه فوجئ بسقوط هذا الحلم ، وخصوصا أن الدراسة أو البحث مكث عندنا ما يقارب سنة ، وقد أخطأ الدكتور جميل عندما عرض المال.. وقد نصحته ألا يفعل حتى لا يساء تفسير ذلك ، فقال "مساعدة للدكتور مقابل التأخير الذي سببناه له .. فالبحث بين أيدينا من سنة وأكثر" ، فهذا سبب تقوّل الدكتور علينا بأننا سرقنا البحث.

ـ لا بأس هل من أقوال أخرى؟!

ـ لا، يا سيدي .. وإذا تذكرت شيئا سأخبرك به ، إن مقتل الدكتور جميل صدمة لي وللعاملين في مركز الأبحاث العلمية والصناعية.

ـ وقع على أقوالك وابصم بإبهاميك .. وعليكم اليوم استلام الجثة من المشرحة ومواراتها التراب .. شكرا لكم.

فبعدما وقع فرج على أقواله حول جريمة حي الشجرة ، وبصم على البطاقة الخاصة بالبصمات انصرف مع المحامي وليد بكرز حيث المستشفى لاستلام جثة جميل أسعد ، وتابع المحقق

الحديث مع الزوجين خضر وفريدة فقال مخاطبا الدكتور خضر بعدما ذكر اسمه الكامل وسنه وعمله وعنوانه : وأنت يا سيدي الطبيب .. أعندك شيء حول هذه الجريمة ؟

فقال الدكتور وهو يداعب نظارته : لقد كان شهودي لهذه الجريمة صدمة لي! .. لقد ذهلت وأنا أرى الدكتور العالم صريع الغدر .. نحن يا سيدي الرائد وصلنا بعد الخامسة ، فقد دعانا الدكتور جميل للعشاء مع ضيوفه ، وكان واجب التسليم عليه مطلوبا منا لصداقتنا الخاصة معه .. وزوجتي هي طبيبته الخاصة وهو يعرفها منذ كانت طالبة في كلية الطب .. وظلا أصدقاء وبعد زواجي منها عرفتني عليه ، وكثيرا ما نلتقي ونتقابل في سهرات وحفلات ومناسبات وحتى مؤتمرات وندوات، فيمكن أن تعتبرنا من أعز أصدقاء الدكتور جميل عازلي أما لماذا قتل؟! .. فهذا ما يحيرني منذ ليلة أمس ، لماذا قتل الدكتور العالم ؟! لا يخلوا عملا من مشاكل وهموم .. أما أن يصل الأمر للقتل والدم فهذا صعب وشنيع يا سيدي الضابط .. جلسنا بصحبة الدكتور ساعة من الزمن في الحديقة ، ثم غادرنا لمكتبه .. ولم نره بعد ذلك إلا مقتولا مضرجا بدمه .. ونحن نجلس في الحديقة الجميلة لم أحس وأشعر بدخول أي إنسان ، ومن الصعب الشعور بالقادم إلا إذا أراد الداخل لفت نظرنا بحركة ما .. فصوت الماء في النافورة يمنع سماع حتى خطوات الماشي.

ولما سكت الطبيب عاد عوني يسأل : صدقي عمران .. أتعرفه معرفة جيدة ؟

ـ أتعتقد أن صدقيا يقتل ؟! .. لا .. لا .. ماذا يجني الرجل من مصرعه ؟! .. ولا أعتقد أنه بهذا الذكاء الذي دبرت فيه الجريمة .. وراءها يا سيدي عقل كبير.

ـ مدفوع من ناس ؟!

بحلق الطبيب في الرائد قليلا وقال : وماذا يستفيد ؟

ـ الآن لا نعرف .. فهو بإمكانه أن يدخل عليه ويصرعه غيلة ، وكأن شيئا لم يحدث ، ويغلق الباب بحجة أن الدكتور يريد إنجاز أعماله لحين قدوم الضيف ، ولما قرب موعد الزائر تظاهر أن أحدا اتصل به وأخبره بموت الدكتور.

كان الطبيبان يسمعان كلام المحقق وهما في غاية الذهول ، وكان كلامه منطقيا ، وهو الوحيد الذي يمكن أن يرتكب الجريمة كما حدثت ، وهو آخر من رأى الدكتور وقدم له القهوة فقال خضر ببطء : من ناحية نظرية ممكن ولكن لماذا ؟ ومن دفعه للقتل ؟

ـ هل لديك شيء يفيد التحقيق ؟

ـ الآن .. لا

ـ أحسنت !.. وقع وابصم أيها الطبيب المحترم على هذه البطاقة .

ووضع أمام الطبيب بطاقة ليضع بصمات إبهاميه عليها ثم قال : وأنت يا دكتورة فريدة .. عرفينا على اسمك الكامل والسن والعنوان والعمل .. وما تقولين في هذه الجريمة التي شاهدتيها ؟ فبعد أن ذكرت المعلومات الأولية قالت : كما قال الدكتور خضر .. أنا حائرة في أحداث هذه المصيبة !.. ومن هو المستفيد منها ؟ ..فالدكتور ليس له إلا أخ واحد في فنزويلا منذ سنوات طويلة .. وهو طبيب اسمه جلال ، ولهم أخت كما أذكر أيضا في إحدى بلدان أمريكا اللاتينية قد تكون فنزويلا متزوجة من صديق للطبيب جلال .. وكلهم يملكون من المال الكثير .. ووالد الدكتور مدرس متقاعد قديما ..وهو معتل الصحة .. وللحق أقول إنه لا يحب ولده جميلا كثيرا لأسباب أجهلها .. ولكن يشعر بها المرء من برود العلاقة بين الرجلين .. ولقد كان الأب يسكن وحيدا ؛ ولكن لما كثرت عليه أمراض الشيخوخة أسكنه جميل في قصره ، وكلف خادمة وهي سعدى على رعايته .. وأما صدقي فماذا يكسب من موت سيده ؟ لست أدري ماذا يستفيد؟ .. بل سيفقد عمله ، وله ولد متزوج وهو يعيله أكثر راتبه .. فهو بحاجة للعمل في كنف الدكتور .. المال قد لا يكون دافع هذه الجريمة.

ـ قد يكون أحدهم حرضه فالطمع يؤدي لكثير من الجرائم.

ـ الله أعلم .. وهذه مهمتك يا سيدي .. ومرة أخرى أقول أن الدكتور خالدا الذي أعرفه جيدا لا أعتقد أن غضبه وكرهه للدكتور جميل يدفعه لسفك دمه .. وأنا تحت خدمة العدالة في أي وقت .. وهذه ـ وأخرجت بطاقة تعريفية ـ أرقام هواتف البيت والعيادة.

وشكرهم الرائد عوني بصارة على حسن تعاونهم ، وسمح لهم بالانصراف وهو يقول : أرجو ألا تبخلوا علينا بأي ملاحظة أو حركة أو همسة حدثت مساء يوم الاثنين .. قد تكون معلومة تافهة ؛ ولكنها تساعدنا على حل غموض كبير.

ـ ولا يهمك سيدي الرائد .. نحن متشوقون حقيقة لمعرفة المجرم الأثيم.

صافحهم الرائد وهو يقول : رافقتكم السلامة.



الفصل الرابع

بعد أن اجتمع عوني المحقق مع مدير الأمن العام ، وحدثه عن الجريمة والمعلومات المتوفرة بين يديه ، غادره متوجها إلى موقع شركة الحماية الخاصة التي يديرها لواء متقاعد من المباحث " نهري بريش " ، فاستقبله المدير استقبالا حسنا ، وقال : أهلا بالرائد عوني بصارة أعلمني مديرك أنك المكلف بالتحقيق الآن في هذه القضية ؟

ـ أجل ، يا سيدي .. وأعلمني المدير أن حضرة الدكتور جميل كان على وشك أن يوقع على عقد حماية معكم ..هل ـ يا سيدي ـ حدثك بشيء يمكن أن يساعد على كشف غموض هذه الجريمة؟!

تمهل اللواء نهري قبل الإجابة ثم قال : الأشخاص المتواجدون على مسرح الجريمة هل ثبتت براءتهم ؟

ـ نحن لم نتهم ، ولم نبرئ ، الأمر غامض جدا .. فما زلنا نتحرى عنهم ، فمع وجودهم على مسرح الحدث فلا دليل يدل الآن على ارتكاب أحدهم للجريمة .. لأن الدافع للجريمة ما زال مجهولا .. وأقوى الشبهات تحوم حول الخادم .. خادم الدكتور ولكن السبب ، لا يوجد لديه سبب يدفعه إلى القتل.. وليس هو بالذكاء الذي يخطط لمثل هكذا جريمة .. بل مصلحته الآن في بقاء سيده حيا .. وإذا خطط له ، ودفع له مال مغري.. فمن هو المخطط والدافع له ؟ .. لحساب من يقتل ؟ هذا ما زال مجهولا .. وأنت يا سيدي ما عندك ؟

ـ قبل سفر الدكتور الأخير اتصل بي .. فأنا أعرفه منذ كنت في الخدمة الشرطية.. ثم التقينا .. وأخبرني أنه يرغب بحارس شخصي له .. ويريده حارسا محترما ليس كحارس مصنع أو مؤسسة.. وهمس لي بأنه بدأ يحس بخطر مجهول على حياته ؛ ولكنه لم يحدد لي نوع الخطر .. وهذا النوع من الحراسة غير متوفر لدينا .. الحراسة الشخصية .. ثم أجلنا الموضوع ريثما يرجع من سفره .. ولما رجع صباح أمس كلمني صباحا في الموضوع .. ثم تكلمت معه بعد الظهر..

قال عوني : عفوا يا سيدي هل اتصلت به بعد السادسة مساء ؟

ـ الحق أنني تكلمت معه مرتين ، مرة بعد الظهر في مكتبه في المركز ، والثانية بعد السادسة على ما أذكر.

فقال عوني : الخادم صدقي عمران يقول إنه أدخل له القهوة بعد السادسة فوجده يتكلم بالهاتف ، فلما دخل صدقي عمران كان قد أنهى المكالمة وبعد دقائق رن الهاتف مرة أخرى فرفع السماعة وقد صرف الخادم .. فهل تذكر يا سيدي كم كانت الساعة بالضبط عندما اتصلت به ؟

ـ بالضبط لا أذكر .. أما أكيد بعد السادسة وقبل السادسة والنصف ، وكان حديثنا في المرتين حول استئجار حارس أجنبي من فرنسا أو أمريكا .. ولكنه أبى ذلك وقال إنه يرغب بحارس عربي ممن خدم مع القادة والأمراء والشخصيات الرسمية الكبرى ، ثم وعدته أن أحقق رغبته في أقرب وقت وانقطع الاتصال.. ولكنه كما بدا لي أثناء حديثنا في هذا الموضوع أنه يعاني من خوف شديد ؛ ولكنه لم يفصح بذلك صراحة ..ولم يفصح أيضا بشيء يساعدك في كشف غموض هذه الجريمة.

ـ حتى سكرتيره الدكتور فرج حسيب قد علم برغبته باستئجار حارس خصوصي ، ولكنه كان يظن أن ذلك من باب المحاكاة والتقليد لرجال الأعمال الكبار .. وأنا لما أخبرني المدير العام للأمن ظننت أن أعود من عندكم بكم هائل من المعلومات يا سيدي الفاضل.

ابتسم اللواء المتقاعد نهري قائلا : آسف آسف.. أنا لم أقل للمدير إلا أن الرجل كان يحس بخطر مجهول دفعه للبحث عن حارس خاص .. وأنا طلبت لقاءك لأمر آخر..

فضحك الرائد عوني وقال : خير ـ إن شاء الله ـ خير

ـ خير بالتأكيد .. نحن يا سيدي الرائد .. كما تعلم شركة أمنية خاصة .. مهمتها الرئيسية توفير الحراس ورجال الأمن المدنيين للمؤسسات والشركات الكبرى.. وعندنا أيضا مكتب خاص للتحقيقات الجنائية والتحريات الخاصة .. وممن يستفيد من خدماته شركات التامين المختلفة الصور .. والدكتور جميل كان بينه وبين شركة التأمين " الأمان الوطنية للتأمين" عقد تأمين على الحياة بمبلغ كبير يزيد عن مائة ألف دولار أمريكي .. وهذا المبلغ أصبح الآن من حق

الورثة .. وهم أبوه وأخته وأخوه .. فلما علم مدير شركة التأمين بمصرع الدكتور جميل اتصل بي وكلفنا بمهمة البحث عن القتلة أو القاتل .. وأنا بدوري اتصلت مع المدير العام للأمن وأطلعته على الأمر.. وقلت له : بدل أن تتبعثر جهودنا في التحريات ، فليكن هناك تعاون بين الضابط المكلف بمتابعة الجريمة والتحري من عندنا وهو من زملائك القدماء .. بالطبع التحقيق بالأمور المشتركة التي تخص الجريمة ، وليست من اختصاص الدائرة .. بمعنى آخر تسمح له بمعاينة مسرح الجريمة ، والاطلاع على تقرير الطب الشرعي ، ومحاورة أصدقاء الدكتور .. تعاون من أجل الوصول للجاني .. فهذا السبب الأهم للاتصال بك يا حضرة الرائد

فكر عوني وقال : جميل هذا.. المدير العام على علم بذلك ؟

ـ نعم .. والهدف الوصول للجاني الأثيم..

ـ من هو الضابط المكلف بالبحث عندكم في هذه الجريمة ؟

ـ عقيد شرطي متقاعد.

وضغط المدير على جرس أمامه فردت السكرتيرة قائلة : نعم ، يا سيدي

فقال نهري : أين أبو خالد؟

ـ خرج في مشوار إلى البقالة..

ـ حسنا .. أرسلي لي أبا أسماء الأستاذ جرير خالص.

ـ أمرك . وأغلقت الباب وراءها ، وبعد دقائق كان جرير خالص في مكتب المدير نهري وبعد تعارف بينه وبين الرائد عوني قال عوني : يا مرحبا بك سيد جرير .. لابد أن يكون لديك فكرة عن الجريمة.

فرد المحقق الخاص في شركة الحماية الخاصة : لقد قرأت كل ما كتبته الصحف الصادرة صباح هذا اليوم .. ولكن يسرني أن أسمع من الزميل الفاضل عوني.

فقص الرائد عوني القصة ، كما علمها منذ اتصال المحامي وليد بكرز ولغاية التحقيق مع الأشخاص الذين كانوا على مسرح الجريمة وختم أقواله قائلا : وسأسمح لك بالتأكيد الاطلاع

على محاضر الاستماع للشهود..

فأبدى جرير شكره ، وطلب من عوني الإذن له بزيارة غرفة الجريمة فقال عوني : هل تحب أن تذهب وحدك أم أرافقك ؟

ـ مرافقتك أفضل .. حتى نسمع ملاحظاتك .. إذن نلتقي في الرابعة مساء في شارع النهر العظيم حي الشجرة أمام فيلا المغدور الدكتور جميل أسعد عازلي.

فكر عوني قليلا ثم أجاب : جيد يكون الأهل قد انتهوا من دفن الجثمان.

ـ متى تسمح لنا بقراءة تقرير الطب التشريحي للجثة ؟

ـ الليلة أيضا ..والآن اسمحوا لي بالانصراف.

فقام اللواء المتقاعد نهري ، وكذلك العقيد المتقاعد جرير يصافحان الرائد ويشكرانه على تعاونه فقال المدير بعد ذلك : لا بأس أن تتحدث مع مديرك في الأمر حتى يطمئن قلبك نحونا . وضحك الجميع.

وقال عوني : العفو .. أيها السادة .. ما دام المدير أرسلني إليك ؛ فإنه موافق على تعاوننا ، والغاية كما أشرت سابقا واحدة وهي تحقيق العدالة والوصول للجاني والجناة وتقديمهم للقضاة .. ولحتى الآن لا يوجد أسرار في القضية .. جريمة في وضح النهار تقريبا وبأعصاب باردة.

فقال جرير معلقا : يبدو مما حدثتنا به أنها جريمة محبوكة ، ولكن لابد أن نجد ثغرة ننفذ منها فمهما أوتى القاتل من ذكاء وفطنة فرجال الأمن والبوليس أعطوا من هذا الذكاء والدهاء.

وشكرهم عوني بدوره مجددا ، وعاد لدائرته وتحدث مع مديره وسأله عن مدى تعاونه مع شركة التحقيق ، فقال له المدير : أنت تقدر المناسب .. وأنت تعلم أن هذه الشركات رديف لأجهزة الأمن والمباحث .. هم يبحثون عن القاتل لأجل شركة التأمين حتى تحاول التخلص من قيمة التأمين أو التقليل منها .. ونحن يهمنا الوصول للقاتل من أجل إقامة العدالة وأمان المجتمع يا سيدي الرائد.

عاين الشرطي السابق جرير خالص مكتب الدكتور جميل الكائن في بيته، وتحدث مع الخادم

صدقي عمران ، ثم غادرا المكان هو والرائد عوني حيث الأقارب والأصدقاء مشغولون للذهاب بالميت للمدافن حيث يوارونه الثرى بعد أن سمحت لهم الشرطة بنقل الجثة من المشرحة ، فقال جرير وهم يقتربان من سيارتيهما : ما رأيك بأن نلتقي غدا في مكاتب المؤسسة نسمع أقوال الموظفين والفراشين قد نجد شيئا هناك ؟

ـ كنت أفكر بذلك.. التاسعة صباحا نلتقي أمام العمارة .. ألا تريد زيارة المركز الأمني للاطلاع على بعض التقارير والتحقيقات ؟.

ـ سأفعل الليلة .. سوف أمر على مكتبك يا سيدي الرائد.

ـ أنا في انتظارك حتى الثامنة ليلا.

ـ أشكرك يا أخي .. قد أعود إلى هنا لأتحدث مع الخادم وأقدم العزاء للوالد.

ـ افعل ما تراه مناسبا .. نلتقي ليلا.

وصافحه ودخل سيارته ، وانطلق بها نحو مركز عمله ، وأما جرير فجلس في سيارته قليلا ثم قال لنفسه : لماذا لا أذهب معهم إلى المدفن لعلي أسمع شيئا ؟

بعد قليل تحركت السيارات في موكب جنائزي حزين حيث تتم إجراءات الدفن، لم يكن في رفقة الجنازة سيارات كثيرة .. موظفو المؤسسة وعلى رأسهم السكرتير فرج حسيب ، والدكتور خضر، والمحامي وليد ، وبعض الأقارب ، وبعض أصدقاء الدكتور ، وبعض أنسبائهم ، وأما الوالد أسعد فلم يسير معهم ولا الخادم صدقي ، وكان مع الجنازة رجل أجنبي أدهش وجوده جرير فسأل عنه فقيل له " هذا الدكتور الفرنسي شارل برس " ، وعلم من بعض موظفي المركز أنه الدكتور الذي كان ينتظره على العشاء ، وعلم منه أنه كان قد وصل البلاد في الصباح صباح الاثنين من باريس ، وهم كانوا ينتظرون طائرته في الليل ، وهذا أدهش جريرا بالطبع ، فلذلك لما التقى بعوني وحدثه عن ظهور شارل برس على المسرح ، وأنه كان في العاصمة من الصباح ، والجماعة ينتظرون مجيئه في المساء ، تفاجأ عوني من ذلك فدهش وقال متعجبا : لابد من مقابلته .. لماذا لم يتصل بالدكتور جميل يخبره بوصوله ؟! .. أم لم يعلم بوصول جميل ؟

ـ لا تنسى أن الدكتور كان موعده ليلا .. قد لا يعلم فعلا بوصول جميل للبلد صباحا أيضا.

ـ كان لابد أن يتصل بالمكتب في المركز أو ببيت الدكتور .. تصرفات غريبة .. الدكتور أرسل سكرتيره للمطار يسأل عنه في طائرة فرنسا السابعة ليلا ..نحتاج لمزيد من التحريات لجلاء غموض هذا الرجل ...فعمران والضيوف كانوا ينتظرون مجيء الرجل من المطار بصحبة فرج للعشاء سوية على مائدة الدكتور جميل.

ـ ما رأيك بالذهاب إلى الفندق الذي ينزل فيه شارل برس ونسمع منه قبل أن يغادر البلد ؟

فقال عوني وهو يفكر في الأمر : ولكنه من الرعايا الفرنسيس قد يحتاج الأمر إلى مخاطبة السفارة الفرنسية.

ـ ليس هناك تحقيق رسمي ، إنما هي دردشة عادية ، فلا تحتاج لمحضر ولا لسفارة.

ـ ألا تريد الاطلاع على محاضر التحقيق ؟

ـ تؤجل .. لا عليك .. المعلومات التي سمعتها منك تؤدي الغرض .. هيا.

وغادرا المركز الأمني إلى حيث ينزل الدكتور شارل في الفندق الكبير، وبعد اتصالات يسيرة كانوا يجلسون في صالة من صالات الفندق مع الدكتور العجوز شارل برس ، وبعد تعارف مناسب بينهم كان الحديث يجري بينهم باللغة البريطانية التي يحسنها الرجلان ، وكذلك العالم الفرنسي فقال عوني : أنا يا سيدي الدكتور الضابط المكلف في البحث عن مرتكب جريمة قتل صاحبك وصديقك الدكتور جميل أسعد .. ولقد علمنا أنكم ليلة أمس كنتم على موعد.

فرد شارل ببطء : نحن نعرف بعضنا البعض ولسنا أصدقاء .. تعرفت عليه منذ سنوات.. قد التقينا في بعض المؤتمرات وصار بيننا تعارف ومجاملات .. وقبل أيام التقيت به في باريس في مؤتمر علمي .. وأخبرته برغبتي بزيارة بلده ، فرحب بي وواعدني اللقاء مساء يوم الاثنين العاشر من إبريل ، وكنت فعلا قد حجزت على الطائرة الفرنسية مساء الأحد ، ولكن الشركة اعتذرت لي مساء الأحد أخبروني بإمكاني السفر صباح الاثنين أو مسائه ، فاخترت المساء ، وأخبرت الدكتور جميل بذلك فقال: سيكون أحد أفراد المركز في استقبالك وإحضارك للعشاء معي في

البيت ، ولكن بعد حين عادت الشركة التي حجزت لي وألغت حجز المساء ، وأبلغونني أنه يمكنني السفر برحلة الظهر ، فوافقت وأنا قادم إلى هنا بدعوة علمية من جامعة العلوم الجيولوجية ، وقد حجزت لي الجامعة في هذا الفندق.

فقال جرير : يا سيادة الدكتور .. أنت تعلم أن الدكتور جميلا عائد من روما صباح الاثنين.

ـ لا أعلم .. أيها الضابط .. أنا أعلم أن الدكتور سيرسل سكرتيره فرجا في المساء لينتظر قدومي في السابعة مساء ؛ لذلك اتصلت في السادسة والربع في مكتب جميل فقيل لي إنه غادر منذ ساعات للبيت وإن المؤسسة قد أغلقت وانصرف العاملون .. فاتصلت بمنزل الدكتور فلم يرد عليّ أحد..

فقال عوني مفكرا : لطفا .. متى كان الاتصال ؟

ـ بعد السادسة والربع عندما تكلمت مع مركز العمل ولم أجده .. حاولت الاتصال برقم آخر أعطانيه الدكتور.

ـ هل يمكننا الاطلاع على هذه الأرقام ؟

ـ إنها في الغرفة.

فقال جرير : إذا كان رقمه الخاص ـ الهاتف المستقل ـ فهذا يدل على أن مقتله كان بعد السادسة والربع وقبل السادسة والنصف .. هل لديك شيء يمكن أن يساعدنا في تحرياتنا يا سعادة الدكتور ؟

ـ ليس عندي شيء أقوله.

قال جرير : كم ستمكث هنا يا سيدي ؟

ـ أسبوع من أمس.

ـ أتسمح لنا إذا احتجنا شيئا أن نتصل بك ؟

ـ في المساء بعد العاشرة ليلا.

ـ شكرا سيد شارل برس.

وصافحوا الدكتور شارل مودعين وهم في حيرة جديدة ، وفي أثناء الطريق قال جرير : رائد عوني.. نحن بحاجة لمعلومات كثيرة وغزيرة عن حياة الدكتور جميل ، ولادته حياته علاقاته الخارجية نحتاج لملف سيرة ذاتية .. غدا ـ إن شاء الله ـ نلتقي في مكاتب مؤسسة الدكتور جميل العلمية.



الفصل الخامس

صباح يوم الأربعاء التقى المحققان أمام مركز الأبحاث العلمية والصناعية وبعد التحية صعدا إلى الطابق الثاني حيث مكاتب المركز ، ولما علم الدكتور فرج بحضورهم هرع إليهم مسرعا ومرحبا، وقادهم إلى مكتبه وبعدما شربوا القهوة استأذنوا السكرتير بالدخول لمكتب الدكتور جميل والحديث مع الموظفين ، فأخذهم أبو سالم إلى مكتب الدكتور ، وهناك أخذا يتطلعان على أثاث المكتب ورفوف الملفات، وفتحوا جوارير المكتب يتطلعون فيها ، وقال جرير لأبي سالم : يا أبا سالم كيف حالك ؟

فرد بعجلة وقلق : بخير يا سيدي؟

ـ مالك خائف ؟

فقال باضطراب ونافيا الخوف : أأنا خائف؟! .. لست خائفا يا سيدي .. ولكني حزين لمقتل الدكتور .. لقد كان رجلا لطيفا معي، بل مع كل العاملين معه.

فتدخل عوني قائلا : أخ أبو سالم هل تعرف أعداء للدكتور ؟؟

فرد : لا ، يا سيدي .. الدكتور رجل حسن الأخلاق.. لا أظن أن له أعداء في الدنيا.

جرير : كيف كانت علاقة الدكتور جميل الطيب مع الموظفين ومعك .. ومع السكرتير فرج .. مع الآنسة ريما..

فقال أبو سالم : قلت لكم أيها السادة ..إنه لطيف المعشر حلو اللسان.

فقال : هل تعرف الدكتور خالد الضبرة ؟

سكت الفراش قليلا وقال : نعم ، أعرفه لقد تردد كثيرا على هذا المكتب.

أخرج الرائد عوني المسدس الذي ارتكبت به الجريمة ، ووضعه أمام الفراش أبي سالم على المكتب وقال : أبا سالم .. هذا المسدس هل رأيته قبل الآن ؟

فرد الرجل بتردد واضح : نعم، إنه مسدس الدكتور جميل .. كان يضعه في الدرج الأول من المكتب الذي تجلس عليه.

قال عوني بدهشة : ماذا؟!

ـ أجل، يا سيدي .. واقترب من درج المكتب وفتحه ، وقال مؤكدا كلامه عن المسدس : كان يضعه ـ وأشار للدرج المفتوح ـ هنا يا سيدي .. ولما حدثنا عنه الأستاذ فرج وجدنا أن المسدس قد اختفى من درج المكتب.

فقال جرير : أخبركم فرج بذلك .. ولماذا يخبركم ؟

ـ سألنا هل رأى أحد منكم رجلا أو امرأه قد أخذ المسدس من الجرار .. يبدو أن الدكتور قتل بمسدسه الذي كان يحتفظ به في المكتب ؟ بالطبع لم يشاهد أحد منا من أخذ المسدس؟

فقال عوني : بحثتم عن المسدس المختفي ؟

ـ بحثنا في المكتب ثم ترجح لدينا أنه هو المسدس الذي كان مع المجرم.

فقال جرير : من يدخل مكتب الدكتور غيرك يا أبا سالم ؟

ـ زوار الدكتور .. ومن يطلبه من الموظفين العاملين هنا.

ـ يوم الاثنين عندما قدم الدكتور من سفره ..هل شاهدت السلاح وأنت تنظف المكتب ؟

ـ لا أذكر يا سيدي .. لأنني لم أفتح الجرار .. ومفاتيح الجرار مع الدكتور .. ومن النادر أن يتركه الدكتور مفتوحا .. ومفاتيحه موجودة هنا على ذلك الرف لا يأخذها الدكتور للبيت ؛ لأننا قد نحتاج شيئا منه أثناء غيابه من سفر وغيره.

فقال عوني : لا بأس .. شكرا لك يا أبا سالم الطيب .. خذنا إلى مكتب السكرتيرة ريما حسان.

فسار بهم إلى مكتب السكرتيرة ريما حسان التي كانت في انتظارهم على وجل وقلق ، فرحبت بهم وقالت باضطراب باد في صوتها وحركاتها : أرغب بمساعدتكم أيها السادة..

أخذا بالتطلع إلى المكتب الأنيق، وقلب جرير الأوراق والملفات الملقاة على المكتب ، وكان عوني يقف عند خزانة الملفات وسمع رفيقه يقول : ألا يوجد عندك أي معلومة تفيدنا في البحث عن الجاني يا آنسة ؟؟

فقالت وهي ما زالت تنظر إليهم بتوتر ملحوظ : صدقوني .. لا أعرف شيئا .. إلا أن الدكتور

جميلا قد تشاجر مع والده قبل سفره الأخير بأيام ..وهدده بالقتل أمامنا في المركز .. ولا أدري هل يمكن لوالد مريض أن يقتل ابنه ؟!

صمت المحققان ردحا من الوقت ثم قال جرير : هذه معلومة جديدة .. ولكن من دفعك للتصريح بها ؟

فقالت بسرعة : لا أحد .. ولكن من متابعتي للصحف وقع في خلدي ذلك .. قلت فلربما فقد الرجل الكبير المريض أعصابه وفعلها.

التفت عوني لأبي سالم وقال : هل سمعت بهذا الشجار؟

قال أبو سالم وهو ينظر للسكرتيرة بغضب خفيف : الحق يا سيدي .. أن هذا حدث ؛ ولكن لا أعتقد أنه يصل للقتل ..كان الأستاذ الفاضل أبو جميل غاضبا من ولده ذاك اليوم .. ويبدو أنهما تشاجرا داخل المكتب لأمر بينهم ، وخرج الأب مغضبا وتبعه ابنه وارتفع صياحهما على بعض وقبل أن ينصرف الأب سمعه العمال يقول : "آخرتك أن تموت على يدي يا لعين " وركب المصعد ونزل ، وعاد جميل لمكتبه بعد أن طلب مني قهوة ، وأغلق باب المكتب على نفسه بقوة.

فقال عوني : هذا كلام خطير! .. لم يحدثنا به فرج .. الفضل للآنسة ريما .. ألم تعرفا أسباب هذا الشجار ولو كلمة؟

ردت الآنسة وقد بدت مزهوة بتعاونها مع الشرطة : أنا لا .. إنما سمعت التهديد ، ولما سمعت بالجريمة أحببت أن أقول ذلك ليرتاح ضميري.

فقال عوني : أحسنت أيتها الآنسة ! .. فأرجو غدا أن تحضري لمركز أمن حي الشجرة لأخذ أقوالك بمحضر رسمي .. وأنت يا أبا سالم لو تشرفت معها .. لا تخافا كلنا نخدم العدالة .. خذنا إلى السائقين.

وتحدث الضابطان مع السائق عماد أحمد سائق الدكتور الخاص ، ولم يخرجا منه بأي معلومة سوى أنه أكد قصة الشجار بين الأب وابنه قبل السفر الأخير للدكتور جميل إلى أوروبا ، وتكلموا مع السائق الآخر الذي ينقل الموظفين من منازلهم إلى المركز ، والتقوا بموظفي

المحاسبة والكمبيوتر والصيانة ، ثم رجعوا مرة أخرى لمكتب الدكتور فرج ، فطلب لهم شايا وقال لهم : أرجو أن تكونوا قد استفدتم من لقاء الأخوة الزملاء.

فقال جرير : بالتأكيد استفدنا .. كلهم متوترون يرددون نفس العبارات عن محاسن الدكتور جميل.

فقال عوني : دكتور فرج .. هل سمعت بالشجار الذي حصل في المركز بين الوالد أسعد عازلي وولده جميل عازلي ؟

فقال وهو يتظاهر بالبراءة مما جرى في المركز : كنت أود من العاملين المحترمين الصمت عن هذا الشجار .. فهل يعقل أن يقتل الوالد الطيب ولده ؟! إنما هو تهديد في ساعة غضب وضيق لذلك ما رأيناه يهجر منزل ابنه غضبا ؟

ـ سيدي الفاضل .. ألا تعلم ما سبب الشجار بينهما ؟

ـ للأسف لا أدري .. ولا يمكن سؤال الدكتور عن ذلك .. ولم يتحدث الدكتور لي ولا أتصور لغيري عن سبب ذلك .. لعل السيد صدقي عمران يفيدكم بشيء من ذلك.

فقال جرير : عزيزي الدكتور.. لماذا أخبرت الموظفين عن سرقة مسدس الدكتور؟! وأنه هو المسدس الذي ارتكبت به الجريمة ؛ ربما يكون مسدس الحادث شبيها به.

حدق السكرتير فرج في عيني جرير قليلا ثم قال : حقيقة أنا لديّ الرغبة بمساعدتكم للانتهاء من هذه القضية سريعا .. فأنا لما رأيت المسدس على مكتب الدكتور يوم الجريمة .. وأكد لي الرائد عوني أنه هو فعلا أداة القتل .. ونحن نعرف أن الدكتور يضع هذا المسدس في جرار المكتب.. فلما تأكد أبو سالم من عدم وجوده في المكتب ..حاولت أن أعرف لعل أحدهم شاهد من أخذه .. فهذا يسهل عليكم عملية البحث .. ولكن للأسف مرة أخرى ادعى الزملاء أنهم لم يروا أحدا يختلسه من المكتب .. وللعلم أعتقد أن كل الموظفين يعلمون أن الدكتور يخفي مسدسه المرخص بالتأكيد في درج المكتب .. وقد يكون الدكتور هو الذي أخذه للبيت .. لولا حالة الدكتور النفسية الطيبة لقلت إن في الأمر انتحارا!

فقالا بتعجب : انتحار!!

ـ ربما!

قال عوني : تقرير الطب الشرعي يقول غير ذلك.

وقال جرير : ولو انتحر لكتب رسالة .. ولسمعتم صوت الرصاص أقصد الذين كانوا في الحديقة أو فوق كصدقي .. على كل هذا الاحتمال وارد ، وإن كان حدوثه بعيدا.

فقال عوني وقد انتهيا من شرب الشاي وقاما : شكرا لك دكتور فرج وللموظفين، طلبنا من بعضهم المرور علينا في القسم لأخذ أقوالهم بشكل رسمي حول المشاجرة فأرسلهم لنا غدا صباحا .. السلام عليكم.

وانصرف الضابطان إلى دائرة الأمن في حي الشجرة ، وفي مكتب عوني جلس جرير يرشف الشاي، ويقرأ محاضر التحقيق وأقوال الشهود الأربعة، وبعد نصف ساعة قال له عوني :علينا أن نسمع أقوال الدكتور خالد الضبرة .. وأقوال الوالد .. ونعرف منه أسباب تهديد لولده .. فإخواننا في المركز سمعوا التهديد ، ولم يسمعوا بداية المشاجرة .. والآن بعدما قرأت أقوال الأخوة الشهود ما عندك من تعليق ؟

فقال جرير وهو يفكر بعمق : القاتل معروف جدا للدكتور مائة بالمائة.

ـ كيف ذلك؟!

ـ أولا هو يعرف أن جميلا يضع مسدسا في درج مكتبه ، وأبو سالم لا يذكر أو لا يتذكر آخر مرة شاهد فيه المسدس ..وقد نستطيع معرفة ذلك ببضع أسئلة له وضغط أن يتذكر ، وثانيا القاتل دخل مكتب جميل واقترب منه ووضع فوهة المسدس قرب صدره وأطلق النار بحيث لم تحدث الطلقات صوتا عاليا أو كان يضع كاتما للصوت ثم أخذه معه ..فالطبيب يثبت وجود حرق في فتحة الدخول والشعر القريب من الفتحة .. ووجود سواد عند فتحات الرصاص ، ويوجد نمش بارودي حول الجرح ..فهذه علامات تدل على قرب الإطلاق ..لا يزيد عن عشر سنتيمترات.

فقال عوني :قد يكون شخص اختبأ بالمكتب أثناء جلوسهم في الحديقة ، ولما أحضر المدعو صدقي القهوة ، وخرج ظهر وارتكب جريمته.

ـ ممكن ؛ ولكنه شخص يعرف البيت والمكتب ، ويملك مفاتيح المكتب على الأقل ، ويعرف مسدس جميل .. ولكن الغريب كيف يعرف مسدسه؟ وكيف حصل عليه ؟ .. ولو كان شخصا غريبا عن جميل لأطلق النار عن بعد ولم يلتصق به .. الصدفة في جريمة كهذه الجريمة لا مكان لها يا عوني.

ـ ربما طلب منه التوقيع على ورقة أو شيك ، فرفض فهدده بالمسدس ورفض جميل ثانية فأرداه قتيلا.

ـ لكن تقاريركم لا تشير إلى وجود عراك بين الجاني والمجني عليه ، بل الغدر تم بسرعة وعجلة.. والقاتل يعرف المكان جيدا ، فانسل بخفة الغزال .. وهو يملك مفاتيح للمكتب فأغلقه بعد جريمته.

فقال عوني وهو يتذكر مشهد الجثة : الحق أن وجه الضحية كانت تعابيره توحي بالمفاجأة والاستغراب رغم بعض الدماء الملطخ بها الوجه .. ولكن لو كان أسعد الفاعل كيف حصل على مسدس جميل بالذات ؟ وكيف لم يره صدقي أو الخادمة ؟ ولو كان صدقي الخادم هو الفاعل فكيف أتى بالمسدس من المركز ؟ .. ولو كان القتل في لحظة انفعال حاد لسمع صوت الرصاص في الفيلا .. فالقاتل لابد أنه استعمل كاتم الصوت فهي يا صاحبي جريمة مدبرة ومرسومة بإحكام قبل عودة الدكتور من سفره .. وتحركاته الأخيرة من طلب الحماية من شركتكم تدل على أن هناك خطرا معروفا له ؛ ولكنه لم يكن يظنه بهذه السرعة .. ولا أعتقد أن المربي القديم الأستاذ أسعد يدبر ويخطط لقتل ولده رغم الكلمات التي قالها يوم الوفاة عندما بلغه الخبر قال "يا ليته لم يمت هذه الميتة " .. تمنى لو أنه لم يمت قتلا .. إنه يعرف شيئا.

فقال جرير : ملاحظتك جيدة ، والدكتور شرب القهوة بعد السادسة مساء ، وعرفنا أنه تحدث أو تحدث معه قبل دخول صدقي بها ..وعند دخوله انتهت المكالمة ، ثم رن الهاتف ، فصرف

الخادم وتحدث مع شخص ما.

ـ الراجح أن يكون السيد نهري.

ـ قد تكون الأولى مع نهري ، وقد تكون الثانية .. والدكتور شارل ذكر لنا أنه اتصل قبل السادسة والنصف ، ولم يرد عليه جميل ، كان يسمع رنين الجرس ، فإذن كان صاحبنا مقتولا.

فقال عوني : قد تكون اتصالات أخرى جرت لم يرقبها الخادم .. وأنا طلبت من رجالنا تقرير حول المكالمات من الساعة الخامسة والنصف حتى الثامنة والنصف.

قال جرير : موضوع المكالمات قد لا يفيدنا كثيرا إلا في تحديد وقت الجريمة بالضبط ، وهو محصور كما تعلم بين السادسة والسادسة والنصف ..وهذا يؤكده تقرير الطب الشرعي فالأشخاص الأربعة في هذه الفترة كانوا في الحديقة فإذا اتصل شارل على الخط الخاص قبل السادسة فلم يرد عليه الدكتور جميل لأنه في الحديقة.. وإذا بعد السادسة وربع فيكون الرجل ميتا .. سنزور الفيلا مرة أخرى ونتحدث مع الخادم مرة أخرى ومع السيد أسعد عازلي.

ـ السيارة التي أشار لها فرج عندما خرج من الفيلا متجها للمطار.. السيارة التي تقل شخصا أجنبيا أترى أن لها علاقة في الجريمة ؟ .. وجميل كل علاقاته مع الأجانب .. وخوف جميل كما أرى من ملاحظات الأستاذ نهري تشير أن خوفه من الأجانب .. فهو يريد حارسا شخصيا عربيا ليطمئن من ناحيته.. فهذا يوحي بشيء .

ـ أنت ترى أن الخطر من الخارج .. ولماذا ؟ فالخارج هم الذين يدعمون ويمولون المركز.. فأعداء الدكتور من الداخل .. فهو وسيط بين العلماء هنا ومراكز البحث هناك ..وهذه السيارة الأجنبية كيف نصل لسائقها ؟ وليس لديك رقم لها .. وأنا مصر أن القاتل يعرف جميلا معرفة كبيرة .. ويعرف منزله معرفة جيدة علينا بالمزيد من التحريات الشخصية عن ضيوف الدكتور.

قال عوني والحيرة في معنى ألفاظه : أكيد .. والدكتور شارل الذي غير موعد رحلته من المساء إلى الظهر ، ولم يتحدث مع جميل بذلك .. لو ترك خبرا مع حارس المركز .. لماذا تأخر في الاتصال ؟ بل هل حقا اتصل في منزل الدكتور ؟ ولم يرد عليه أحد.

قال جرير : اتصلت بالجامعة التي استدعت الدكتور شارل ، وتأكدت من دعوتهم له وحجزهم له ولغيره من ضيوف الجامعة في ذلك الفندق الكبير .. سأنصرف الآن وأراك غدا أيها الزميل أمام منزل جميل الساعة الحادية عشرة صباحا ..يلزم أن نسمع كلام السيد أسعد وعلى رجالك جمع المزيد من المعلومات عن صدقي ومعرفة ظروفه المالية وأحواله هذه الأيام ، وعن علاقاته مع هذا وذاك ..وكذلك مطلوب منا أن نعرف الدافع الحقيقي للآنسة ريها لمصارحتنا بمشاجرة أسعد وجميل مع أنها بدت لنا خائفة ، ولا تريد أن تقول شيئا ، ثم قالت أمرا خطيرا ومثيرا.

فعقب عوني على طلبات صاحبه :إنك رجل شرطة ماهر يا جرير فيسرني حقيقة التعاون معك ومع ذكائك..

ـ بوركت يا صديقي ، المهم عندما نصل للمجرم يحق لنا أن نثني على بعضنا البعض .. فأقوال السيد أسعد أخشى أن تقلب الجريمة رأسا على عقب .. ونبدأ من جديد.

ـ فعلا.. لماذا يهدد الوالد ابنه بالقتل علنا وهو يعيش في كنفه ورعايته ؟ .. بل له طبيب خاص على حساب ولده .. وكان الطبيب يوم الحادث قد زار المريض لتوعك صحته أثناء جلوس القوم في الحديقة.

ـ يبدو أن علاقة الرجل بولده باردة جدا .. فالطبيب يدخل ويعالج الأب والابن غير مكترث ولا يسأل عن ذلك.

قال عوني : هذا ما لاحظته يا سيدي.. من كلام الموظفين ، ومن كلام صدقي وحتى من ضيوف الدكتور .. بل قال ليلة مقتله عندما صعدت الدكتورة فريدة لتخبره بالواقع وتقوم باللازم إذا لزم فقال لها :" إنه بخير وتمنى لابنه أن لم يمت تلك الميتة .. هكذا قال للدكتورة كأنه يتوقع مقتل ولده"

ـ كلامه غريب ! وتصرفه غريب ! إننا بشوق لسماع أقواله.

ـ ولكن صحته قد لا تساعدنا.

ـ ولكن لابد من الحديث معه.

كان الرائد عوني نائما في بيته ليلة الخميس ، وبعد نصف الليل بثلاث ساعات جاءه هاتف من الضابط المناوب في مركز أمن شرطة حي الشجرة ، فنهض سريعا وارتدى ثيابه ، وأسرع إلى قصر الدكتور جميل ، فوجد أمام البيت عددا من سيارات البوليس ، وتقدم منه أحد الضباط وقال : نأسف لإزعاجك يا سيدي .. نعرف أنك عدت للبيت متأخرا ، ولم تأخذ حظك من النوم ..

فقطع عوني استرسال الضابط في الاعتذار فقال : لا بأس يا سيدي .. فهذا واجبنا ما الأمر ؟!

ـ الأمر يا سيدي .. أن الخادم صدقي عمران اتصل بنا قبل ساعة في الثالثة إلا ربع ، وأخبرنا أن شخصا مجهولا كان في مكتب الدكتور جميل .. قال : كان والد الدكتور متعبا هذه الليلة ، أيقظت الخادمة سعدى حوالي الساعة الثانية فجرا صدقي عمران ليتصل بالطبيب .. فتردد الخادم في الاتصال بالطبيب ، وجلسوا في غرفة المريض يحاولان مساعدته وتصبيره حتى الصباح .. وأعطوه بعض الأدوية والمهدئات ، ولكن الألم لم يخف ، فترك الخادم الغرفة وذهب ليتصل بالطبيب واتصل فعلا .. وبينما هو يقف على نافذة مطلة على مدخل الفيلا ينتظر مجيء الطبيب شاهد شخصا يخرج من باب الفيلا متسللا .. فدهش وشاهده يركب سيارة تقف بعيدا عن باب الفيلا بضعة من الأمتار .. فاتصل بنا على الفور.

فقال : إنه خادم ذكي!

فرد الضابط : بالتأكيد يا سيدي .. فاتصلنا بك وسبقناك إلى هناك .. ووجدنا الطبيب قد حضر لمداواة الرجل المريض .. ولقد وجدنا المكتب مفتوحا ..فكأن اللص لما استيقظ أهل البيت على وجع السيد أسعد أحس وشعر بهم وبحركاتهم .. وخصوصا لما استعمل صدقي الهاتف هرب مسرعا ، ولم يغلق الباب خلفه ، ولكن لما عايننا المكتب ، فقد عجبنا ، فالمكتب لم يتحرك شيء من مكانه .. وخطوات الرجل موجودة في المكتب وإن كانت واهية .. فعن ماذا كان يفتش الرجل ؟ .. فهذا ما لم نكتشفه بعد يا سيدي.

فقال عوني بعدما سمع التفاصيل : دعونا ندخل.. نحن سحبنا الحراسة، فقد غلب على ظنّنا

أن الأمر انتهى .. فعل المجرم جريمته واختفى .. وهذا شيء جيد يحرك الجريمة !.. ولكن عن ماذا كان يبحث هذا اللص ؟ .. لابد أن شيئا مهما يبحثون عنه دفعهم للمجازفة بهذه السرعة.

أعاد الضابط إضاءة أنوار المكتب كلها ، وأخذ يتتبع الخطوات التي أشار لها الضابط المعاين كان اللص يتحرك في الغرفة إلى أكثر من اتجاه .. ثم أعاد التفتيش في رفوف الخزائن ، ويقلب في الملفات والكتب المرصوصة في بعض الرفوف بحذر.. وأعاد التحديق في المكتب ، وقام بفتح أدراجه ، وبعد نظر دقيق هنا وهناك لم يشعر بأن شخصا دخل المكان وقال لنفسه : ومن يؤكد كلام الخادم أنه رأى شخصا ما يخرج من الفيلا ؟!.. أليس مع الخادم مفتاح ؟ ولكن ما غاية هذا الخادم من اختلاق هذه القصة وهذا الكذب ؟؟ .. هل سعدى الخادمة لمحت شيئا فيريد هذا الخادم إخفاءه ؟؟ وإذا كان صادقا فماذا يريد القاتل أو اللص ؟ ..هذه الجريمة تزداد غموضا لابد من سماع أقوال هذا الوالد بأسرع وقت .. يا الله ساعة من الزمن نتمكن من أخذ أقواله ؛ لعلها تنير لنا الطريق إلى المجرم اللعين

هذا ما كان يفكر ويحدث عوني به نفسه ، وهو يتحرك يمينا وشمالا ، ثم اقترب من الخادم صدقي الذي يقف منكمشا على نفسه قرب الباب ، ووضع يده على كتفه بلطف وقال له : سيد صدقي هل رأت الخادمة اللص مثلك ؟

ـ لأ يا سيدي .. لقد كانت في غرفة السيد أسعد .. وأنا قمت بالاتصال بالطبيب ووقفت بجوار النافذة أراقب المدخل حتى أهبط وأفتح للدكتور عندما يصل .. وبينما أنظر للبوابة لمحت ظلا يسير نحو باب الفيلا مسرعا .. وفتح الباب وخرج وأنا أنظر إليه وكلي دهشة وحيرة ، ثم سمعت السيارة تتحرك وتبتعد.. ولما زال ذهولي اتصلت بكم .. وهرعت نازلا فوجدت المكتب مفتوحا فتركته وباب الفيلا الكبير مفتوحا.

ـ أتستطيع وصفه ؟

رد صدقي : أنا رأيته وهو يدير ظهره لي ، وشعرت به عندما اقترب من باب الفيلا الخارجي .. والإضاءة ليست قوية عند المدخل .. ولكن بدأ لي أنه رجل مثلنا ليس بالطويل ولا النحيف ..

وكان يضع على رأسه قبعة ؛ وكأنه يلبس بدلة هذا ما ارتسم له في مخيلتي يا سيدي.

ـ صدقي هل تعلم أن هذا تطور مهم على مصرع الدكتور ؟

ـ والله يا سيدي نحن في حيرة !.. نرغب أكثر منكم بمعرفة الجاني .. لماذا قتل الدكتور لماذا ؟

ـ نريد أن نسمع أقوال السيد أسعد.. نريد وقتا قصيرا نتحدث معه نسمع أقواله ورأيه في هذه الحادثة .. لقد علمنا أنه قد تشاجر مع القتيل قبل سفره الأخير بأيام وهدده بالموت ؟!

فتريث صدقي قبل الإجابة ، ثم أجاب على استفهام الرائد قائلا : هذا يا سيدي الرائد ليس جديدا .. صراحة فعلاقة الرجلين متوترة وكثيرا ما سمعت السيد أسعد يشتم ولده ويهدده بالتدمير والموت .. ولكن هذا كلام في كلام.. فالرجل ضعيف ؛ بل ضعيف جدا.

ـ ألا تعرف أسباب هذا التوتر بينهما ؟؟

قال صدقي مستفسرا : لا أدري يا سيدي ! هل يحق لي الحديث عن ذلك ؟؟

ـ هذا يكون بسبب وقوع هذه الجريمة .. ولولا الحادثة ما طلبنا منك الإجابة .. وتأكد أن ما نسمعه ونكتبه يبقى سرا ، لا يطلع عليه أحد إلا اضطرارا لمجريات التحقيق ورجال القضاء إذا كان له أثر في القضية.

فعاد صدقي يقول : هو ليس سرا خطيرا لهذا الحد .. منذ تقاعد الوالد أسعد من سلك التعليم والمعارف قبل أكثر من عشر سنوات والأمور طبيعية وهادئة .. فكلٌ له حياته الخاصة .. فالوالد كان يسكن مع زوجته أم الدكتور في منزله القديم ..وكان جميل يتردد عليهما بين الفينة والأخرى ليطمئن على أحوالهما .. ولما ماتت الزوجة أم جميل منذ ست سنوات ، واشتداد الأسقام على الوالد أسكنه جميل في الفيلا لنقوم أنا وسعدى على رعايته ، والاهتمام به فوق واجباتنا الأخرى نحو شخص الدكتور جميل ، ومع أنهما يعيشان تحت سقف بيت واحد.. فكانت علاقتهما كما كانا بعيدين.. قد يكون ذلك بحكم العادة والإلف.. وقبل سنتين على الأقل أخذ جميل والده أسعد في إحدى رحلاته إلى أوروبا.. منها استجمام وراحة ، ومنها علاج .. فالوالد يعاني من متاعب في القلب والضغط في الدم .. وقبل سنة ونصف تقريبا عاد السيد أسعد من رحلة إلى

أوروبا غاضبا جدا على ولده .. وبدا يتحدث عنه باحتقار.. ويكثر من لعنه .. ويتمنى موته .. ويدعو عليه بالهلاك ؛ ولكنه لم يحدثنا عن سبب هذا الانقلاب الجديد والعنيف على ابنه .. ولم يعودا يلتقيان أو يتحدثان معا إلا صدفة أو اضطرارا .. وكلما لقيه يقول بنبرة حادة : يا جميل .. هل انتهيت من هؤلاء الكفار؟ .. من هؤلاء الملاعين ؟

فيرد جميل بحدة : يا والدي .. أرجوك الزم حجرتك ، ولا تتدخل فيما لا يعنيك.

فيهدده الوالد بالموت والقتل وغير ذلك من ألفاظ الوعيد .. لماذا يفعل ذلك لا أحد يعرف ؟!

هذا ما أعلمه فقط.



الفصل السادس

لما ظهرت الشمس اتصل عوني برفيقه جرير في منزله باكرا ، ولم تمض نصف ساعة حتى كان التحري الخصوصي يستمع للرائد عوني في مكتب الدكتور جميل المنزلي عن الحادث الذي جرى قبل ساعات، وأحضر لهم الخادم قهوة الفجر، وكانت سيارات الشرطة قد انصرفت بعد استلام الرائد عوني الموضوع ، وقد أمر بإعادة الحراسة للفيلا والمكتب حتى ينتهي التحقيق في هذه الجريمة ، ولما انتهيا من شرب القهوة ، وظلا وحدهما في المكتب الفاره الجميل قال جرير :

هل ترى أن هناك رابطا بين الحدثين ؟

ـ هل المجرم لم يتمكن من أخذ ما قتل من أجله الرجل يوم الجريمة؟

ـ أو أخذ شيئا ولم يكن هو المطلوب.

ـ لقد فتحت كل الملفات .. فلم أجد فيها شيئا مثيرا .. جداول إحصائيات .. فواتير حسابات بيانات جامعية .. أسماء مراكز علمية في الداخل والخارج وغير ذلك من الأوراق التي ربما تكشف غموض هذه الجريمة .. أسماء .. أرقام..

قال جرير : لقد وجدتم باب الفيلا والمكتب مفتوحين من غير عنف ؟

ـ تأكدت من ذلك ، فالبابان مفتوحان بمفاتيح أصلية أو مقلدة.

ـ كما اتفقنا وقررنا سابقا .. المجرم يعرف البيت من الداخل والخارج .. وها هو يثبت لنا أنه يملك مفاتيح الفيلا والمكتب.. ما هو الشيء الذي جعله يسرع بالعمل؟ .. فهو يعلم أن الحراسة رفعت عن الفيلا ، فهو يبحث عن شيء مهم من أجل ذلك خاطر بنفسه بهذه السرعة وهذا يدل على أنه لم يتمكن من أخذ ما يريد يوم ارتكابه الجريمة ، وهذا الشيء يستحق المخاطرة.

فقطع عوني حديث صاحبه: هذا إذا كانت قصة الرجل حقيقية ولم تكن مصطنعة

ـ أتشك في صدقي يا سيد عوني ؟

ـ ماذا يستفيد الخادم من مقتل مخدومه ؟.. وهل كان جميل يبحث عن حراسة خوفا من هذا الخادم ؟.. أشعر بأن الأمر أكبر من ذلك ؟ جريمة جريئة من قلب قوي.. ولكن لهجة الرجل

لا توحي بالكذب ..ولما سألت الخادمة قبل قليل أكدت أنها أيقظته ليتصل بالطبيب ، وبعد اتصاله فعلا بالطبيب أخذ يراقب الشارع ، وأثناء ذلك انصرف اللص واتصل بنا ، وكان قد صرخ : يا أم ماهر رجل يخرج من الفيلا ، ثم هبط مسرعا للمكتب فوجده مفتوحا ، وباب الفيلا مفتوحا ، ثم استقبل الطبيب وساقه لغرفة المريض.

فقال جرير مؤكدا خلاصة كلام عوني : علينا أن نفترض الصدق في كلامه حتى يثبت العكس ودع رجالك يسرعون في تحرياتهم عن أهله وأسرته وماضيه .. ومن المهم أن نعرف ماذا أراد اللص من هذه المغامرة السريعة ؟ .. أسئلة مهمة .. هل نسي الرجل يوم الجريمة شيئا فعاد لأخذه أم يبحث عن شيء معين ؟ ..رائد عوني علينا بطلب خبراء لتفكيك المكتب والمقاعد قطعة قطعة قد يكون فيها جيوب سرية .. أو لعلنا نجد خزانة سرية في جدران هذا المكتب .. أين صدقي لنسأله ؟

فنادى عوني الشرطي الذي يقف أمام باب المكتب وقال له : استدعي لنا صدقيا من فوق ؟

فقال الشرطي الحارس : إنه يجلس في القاعة هنا يا سيدي .

ـ فليدخل يا أحمد.

نادى الشرطي على صدقي الخادم الذي أتى مسرعا ، فأدخله على الرائد عوني بصارة وهو يهتف : نعم يا سيدي ؟!

نظر جرير في عيني الرجل وقال : يا صدقي .. أنت رجل طيب ومتعاون جدا مع العدالة ويهمك أن تعرف القاتل الرهيب..

ـ بالتأكيد يا سيدي .. كلي شغف لمعرفة هذا السفاح .. وأخذ يكيل الشتم والسب للمجرم ، وتركه الضابطان على سجيته حتى قال جرير : سيد صدقي.. هل في هذا المكتب خزائن سرية معدنية أو من نفس البناء ؟

فرد الخادم : يوجد خزانة سرية في غرفة نوم الدكتور أو قل مكتبه الصغير الثاني.

ـ هنا .. هنا في هذا المكتب ؟

ـ لا أدري ، لم أره يستعمل خزانة سرية هنا.

ـ الرجل المجهول الذي لمحته يخرج من باب الفيلا الخارجي ، هل كان بين يديه شيء أثناء هربه ؟

قال بعد تفكير قصير :الحق يا سيدي لم أنتبه ؛ لأنني فوجئت به يخرج من باب الفيلا بسرعة.

ـ الخزانة السرية الموجودة فوق من ركبها أو من أي شركة اشتراها يا صدقي ؟

قال صدقي : لا أدري يا سيدي .. فلما تعاقدت على الخدمة مع السيد جميل كانت موجودة.

فقال عوني : لابد أن اسم الشركة الصانعة أو الموردة مكتوب على نفس الخزانة.

فقال جرير : صدقت يا صاحبي .. هل مفاتيحها موجودة ؟

فقال صدقي : لابد أن مفاتيحها ضمن سلسلة المفاتيح التي يحملها الدكتور ، وقد علمت أنكم تحرزتم عليهن ..لأن الدكتور يضع تلك المفاتيح في جيب الجاكيت باستمرار.

فقال عوني : سنرسل وراءها.

واقترب من الهاتف واتصل مع دائرة البحث الجنائي ، وطلب المفاتيح وطلب منهم إرسال خبراء تفكيكك مكاتب وفتح خزائن معدنية وسرية وبحث عن خزائن سرية .

ولما انتهى من اتصالاته التفت إلى صدقي قائلا : شكرا لك يا أخ صدقي .. أخي جرير هيا نذهب لمطعم قريب نتناول بعض الطعام.

فضحك جرير وقال : لابد أنك جائع فأنت هنا منذ ساعات الفجر الأولى.

فقال صدقي : أيها السادة يمكنني أن أقدم لكم وجبة الإفطار.

عوني رد قائلا : نشكرك يا سيد صدقي .. سنتناول طعامنا في مطعم قريب من هنا .. يكفي ما نشربه من قهوتك وشايك ، ولما نعود سنشرب شايا من بين يديك.

وكان الرائد قد أصبح خارج المكتب فقال للشرطي الحارس : احترس جيدا.. نحن ذاهبون للأكل قريبا من هنا ..وهل تحب نوعا معينا من الساندويتشات يا أحمد ؟

ـ ما شئت يا سيدي.

ـ سأحضر لك ولزميلك طعاما خفيفا .. انتبها جيدا .. وقد يحضر رجال من البحث الجنائي ، فلا تدخلا أحدا هذا المكتب حتى نعود فلينتظروا في القاعة .. صدقي أغلق الباب .. باب المكتب جيدا حتى نعود.

بعدما أكلا في أحد مطاعم حي الشجرة شارع (حسن باشا) عادا أدراجهما إلى الفيلا ، فدفعا الساندويتشات للحارسين، ووجدا في انتظارهما عددا من رجال المباحث ذوي الاختصاصات المختلفة ، وقد جاء صدقي لما علم بعودة الرجلين ، وقام بفتح غرفة المكتب المغلقة ، وقد تناول الرائد عوني من أحد الأفراد مغلفا مغلقا ففتحه ، وأخرج منه سلسلة المفاتيح التي وجدت في جيب جاكيت الدكتور جميل، ودخلوا المكتب وأعطى صدقيا المفاتيح وهو يقول : أي مفتاح الخزانة فيهن ؟

أخذها الخادم ، وأخذ يقلب في المفاتيح مرة ومرتين ثم نظر للرائد قائلا : لا يوجد فيها مفتاح الخزنة ؟!

فقال جرير: أتعرفه ؟

ـ أجل يا سيدي .. لقد كان يسمح لي في بعض الأحيان بفتح الخزنة ..لأخذ بعض المال النقدي منها أو يطلب ورقة أو دفترا معينا.. فأنا أعرف المفتاح مائة بالمائة.

فقال جرير : ولماذا كل هذه المفاتيح ؟

فرد صدقي : بعضها لجوارير هذا المكتب ، وبعضها الآخر لخزائن المركز .. أما مفتاح الخزنة التي في غرفة نومه فهو غير موجود.

فقال عوني : هذا ما توقعته أيها السادة .. من أجل ذلك طلبت خبير فتح الخزائن؛ لأن القاتل أخذ مفتاح الخزنة أو الخزائن ..هذه خطوة سوف تقودنا للمجرم.

التفت عوني لخبير فتح الخزائن وقال : هل أتيت بعدتك يا سامي ؟

فرد سامي : نعم ، يا سيدي.

فقال الرائد : صدقي خذ ساميا لغرفة نوم الدكتور وأره الخزنة .. وعندما تفتح أرسلوا وراءنا

ولما خرجا قال الرائد : وأنت يا غازي! ويا عماد ! المطلوب منكم فك هذا المكتب قطعة قطعة لنرى هل يوجد فيه جيوب سرية .. وأنت يا حسن ورجالك ابحثوا في هذا المكان عن خزانة سرية في الجدران في السقف تحت السجاد والموكيت .. ونحن يا جرير علينا أن نصعد لفوق نتابع ساميا في فتح الخزنة ؛ ولعلنا نتمكن من الحديث مع السيد أسعد.

لحقا بالخبير الشرطي في فتح الخزائن والحقائب والأبواب ، ولم يجد السيد سامي صعوبة في فتح خزانة المكتب الصغير ؛ لأنها خزانة معدنية سميكة ، ولكنها منتشرة في الشركات والمكاتب ، ولم تكن أقفالها بالمعقدة ، فما كاد الضابطان يدخلان حتى وجدا الخزنة مفتوحة الأقفال الرقمية واللسانية .. كان بداخلها عملات مختلفة عملات نقدية محلية .. ماركات ألمانية .. فرنكات فرنسية .. دولارات أمريكية ..وهي مبالغ على مجموعها لا تتجاوز العشرة آلاف دينار .. أوراق مكتوب عليه باللغة الإنجليزية ، وبعضها بالفرنسي ، ووجدوا كتابا شبيها بالقاموس الصغير .. ووثائق ملكية أراضي وعقارات في مناطق متفرقة من العاصمة والقطر .. أقلام حبر سائل وجاف ثمينة ومطلية بالذهب ، وبينها قلمان مزينان ببعض الجواهر حب لؤلؤ صغير .. ولاعات جميلة .. عقود بيع وشراء أراضي ، ولما فرغت الخزنة ، قال عوني : لا يوجد شيء يساعد في كشف شيء من الغموض المحيط بنا .. عقود بيع وشراء أراضي وملكيات عقارية .. وهذا القاموس .. أقلام.

فقال جرير : تحفظ عليها فلربما نحتاجها بعد قليل ..

فقال عوني : سيد صدقي هل يمكننا الحديث مع السيد أسعد ؟

ـ لست أدري ، فهو ما زال متعبا .. بل عرضت عليه أن ننقله إلى المستشفى ؛ ولكنه يرفض ويصر على الرفض.

فقال جرير : دعنا نلقي عليه التحية.

فقال الخادم : تفضلوا.

فأمر الرائد الشرطي ساميا بإغلاق الخزنة ، والتحريز على كل الموجودات فيها ، وانتظاره تحت

عند الزملاء ، وكان صدقي قد أخبر سعدى برغبة الضابطين بالدخول على السيد أسعد فقالت له : إنه شبه نائم.

فقال جرير : دعينا نسلم عليه.

ودخل الرجلان يتقدمها الخادمان حجرة السيد أسعد ، وكان الخادم قد وضع لهما مقعدين ، فجلسا يراقبان الرجل الضعيف الذي لم يشعر بتحيتهما .. فقال عوني : ألا ترغبان بنقله للمستشفى ؟

ردت سعدى : نصحه الطبيب ؛ ولكنه يريد أن يموت في البيت ، إنه يكره المستشفيات جدا جدا.

فقال جرير : رزقه الله العافية ندعو له بالسلامة .. هيا بنا سيدي الرائد نرى قومنا ماذا فعلوا ؟ إنه رجل يحتضر..

ولما عادوا لمكتب السيد جميل كانت في انتظارهم مفاجأة متوقعة ؛ ولكن قبل أن يسمعوا المفاجأة رن جرس الهاتف فرفع صدقي السماعة وقال : آلو.. نعم .. الرائد عوني ..آ .. تفضل

وأخذ الرائد عوني السماعة من يد صدقي وقال : آ .. نعم .. ملازم دشمان .. عندك ريما حسان وأبو سالم .. جيد خذ أقوالهم حول المشاجرة التي جرت في المركز بين السيد أسعد والسيد جميل .. فالآنسة ريما سمعت والد الدكتور يهدده بالقتل .. وكذلك أبو سالم مع السلامة.

ووضع السماعة وهتف قائلا : لقد وجدتم خزنة سرية .. إنها مفاجأة كبيرة..

كانت خزانة مختفية في الجدار بدقة وهي تشبه الخزانة في الطابق الأعلى ، بل أكد سامي أنهما من نفس المصنع ونفس شركة التجارة ، وكانت الخزنة في زاوية الحجرة بالقرب من الشباك الكبير في الجدار المطل على الحديقة ، ومخفاة بأوراق مصورة كبيرة ملصقة على الجدران تشكل غابة كبيرة من الأشجار وصور الحيوان لا يكتشفها إلا خبير ودقيق النظر .. انشغل سامي بفتحها وكان النجارون قد فكوا المكتب قطعة قطعة ، وتحسسوا في تجاويفه فلم يجدوا فيه شيئا خفيا ، فأمرهم عوني بإعادة تجميعه ، ولما فتحت الخزانة الخفية بشكل متقن تقدم عوني ليرى محتوياتها

فوجد فيها أجهزة لاسلكي صغيرة ودقيقة ، وكاميرات تصويرية دقيقة مما يستعمل في دوائر الأمن السري والاستخبارات ، وخرائط جغرافية أجنبية ، وبعض الجواهر الثمينة ، وجوازات سفر غير مستعملة لدول مختلفة ، وأختام تخص دول تلك الجوازات ، ولما انتهى عوني من جردها التفت لجرير وقال : ما هذا يا أخ جرير ؟

فقال الرجل باستغراب : هذه أشياء تصيب المرء بالحيرة ؟

فقال عوني بصوت خفيض : هذه أشياء تحتاج لضابط استخبارات يا أخ جرير؟

فقال جرير همسا : هل هذه جريمة جاسوسية ؟

- إنها تبدو هكذا يا صاحبي .. فهذه أجهزة متطورة في عالم الاتصالات اللاسلكية .. وهي أمريكية الصنع .. أغلق الخزانة يا سامي.

وكان الشباب قد انتهوا من تركيب المكتب ، وأتى صدقي بالشاي بناء على طلب عوني ، فتناول الحاضرون أكواب الشاي بصمت ، ثم صرفهم الرائد جميعهم ، وطلب من سامي الانتظار في صالة الفيلا ، وأغلق باب المكتب من الداخل وقال جرير : ماذا سنفعل الآن ؟ .. وماذا سرق اللص ؟ .. أم خرج هاربا قبل أن يصل للخزانة ؟ .. فإذا لم يحصل على مبتغاه سوف يعيد الكرة .. فهو مجرم خطير ولابد أنه يعمل ضمن عصابة أو منظمة سرية .. إذا كانت الجريمة جريمة تجسس ما دور جميل فيها ؟ ولماذا قتل ؟!

قال عوني بعد تأمل وصمت : لا تنسى الصراع الخفي بين الأب والابن .. هو صراع غامض وجديد .. هل عرف الأب أسعد أشياء خطيرة عن ولده ؟ .. لقد ذكر لنا صدقي أنه كان يخاطب ابنه قائلا " هل أنهيت علاقتك مع هؤلاء الكفار وهؤلاء الأجانب ؟.. لابد أنه رأى شيئا مزعجا.

فأجابه جرير : ماذا رأى ؟! والدكتور كما نعلم دائم التعامل مع الأجانب، بل المركز العلمي يتلقى مساعدات مالية من جامعات ألمانية وأوربية .. ولكن هل يعرف المجرم موقع الخزانة ؟ وهل كان يبحث عن هذه الأجهزة ؟

فقال عوني متأملا : سرقوا المفتاح يوم مصرعه من جيبه ، وحاولوا سرقة الخزانة ، ولكن اشتداد مرض السيد أسعد ويقظة صدقي واستعماله الهاتف أزعج المجرم .. فهرب قبل أن يفتح الخزانة .. ولكن ساميا يقول إن الخزانة قد فتحت قريبا.

ـ حاول فتحها أو فتحها فلما سمع صوت الهاتف أثناء الدق على الأرقام شعر بالخطر فأغلقها وتسلل هاربا.

ـ أو أنه أخذ شيئا آخر يهمه .. أوراق .. فنحن لم نجد أي ورقة أو وثيقة .. سأكتب تقريرا لمدير الأمن ليخاطب الاستخبارات سريعا ، ثم نرى ما يجري بعد ذلك.

جرير : لا بأس بذلك .. ولكن علينا أن نذهب للمركز ونرى الخزانات المعدنية هناك قد نجد فيها شيئا.

فقال عوني : نحتاج لإذن النيابة العامة ، ونحتاج لمحقق من الدائرة الأمنية السرية .. فلنذهب للدائرة الآن.

أمر بإغلاق المكتب ، وأمر سامي بالانتظار ، وانصرف إلى دائرته ثم قابل مدير الأمن وشرح له التطورات الأخيرة ، ولما سمعها مدير الأمن اتصل على الفور برئيس دائرة الاستخبارات العامة وبعد حديث قصير وضع الهاتف والتفت للرائد عوني قائلا : عد لمركز عملك فسيأتيك رائد أمن دولة.. عبدالله أحمد أبو العبد ومساعده النقيب يوسف صابر يوسف.

فشكر الرائد مدير الأمن ، وقفل عائدا لدائرة أمن حي الشجرة ، وقال مدير الأمن لرئيس الدائرة العقيد حمدي حسان : عقيد حمدي .. أخبروني بالتطورات أولا بأول.

ولما استراح الرائد عوني بعض الوقت حضر الرائد عبد الله أحمد أبو العبد ومساعده النقيب يوسف صابر ، ولما التقيا بزميليهما عوني ومساعده دشمان والمقدم المتقاعد جرير وبعد تعارف سريع قال الرائد عبد الله : مدير الأمن سمح للزميل المتقاعد المشاركة في حل غموض هذه القضية لحساب شركة التأمين.

ـ نعم ، هو مكلف بالمساعدة من قبل شركة الحماية التي يديرها اللواء نهري ، والمديرية وافقت

على التعاون الكامل بيننا..

ـ أريد أن أسمع شرحا مفصلا منك يا سيدي .. ثم الاطلاع على ملفات الجريمة والأشياء التي صادرتموها من فيلا جميل.

فشرح عوني قصة الجريمة بإسهاب للزميلين ، وكان شرطي قد أحضر ما تم التحريز عليه في فيلا جميل ، وبعدما انتهى الرائد عوني من ذكر ملابسات الجريمة أخذ الرائد عبد الله مندوب دائرة المخابرات يتفقد ويتحسس أجهزة اللاسلكي والكاميرات الصغيرة ، ثم عقب : إنها فعلا أدوات تجسس .. وهي أجهزة حديثة ، ولكن لماذا وجدت في بيت جميل عازلي ؟!

فقال عوني : لما اكتشفنا الخزانة السرية وجدنا فيها هذه الأشياء كلها؟

فقال عبد الله : ذكرت لي أن أحدهم قد قام بفتح الخزانة أو محاولة فتح الخزانة .. ولما شعر بالحركة في الطابق الأعلى غادرها سريعا .. والخادم صدقي لم يتمكن من رؤية أي شيء يحمله بين يديه.

ـ نعم ، لم يتمكن من رؤية شيء ..لأنه انتبه لحركته عندما وصل الرجل الباب الخارجي للقصر

ـ هناك احتمال يا سيدي الرائد أن يكون الشخص قد وضع هذه الأشياء في الخزنة لأمر ما..

بهت الرائد عوني لهذا الاحتمال الجديد ؛ ولكنّ جريرا قال مقاطعا : لقد خطر في ذهني هذا الاحتمال ، ولكن اختفاء مفاتيح الخزانة بعد مقتل جميل يدل على أنهم يبحثون عن شيء ما.

فقال عبد الله : نحن نريد أن نعتبر الدكتور نظيفا حتى يثبت غير ذلك.. فيمكن أخذ المفاتيح لوضع هذه الأشياء لإثارة الشبهات حول الدكتور ، ثم تشويش مجرى القضية .. ولكن يظهر أن هؤلاء المجرمين يملكون مفاتيح للفيلا والمكتب .. فأرى يا رائد عوني أن تسحب الشرطة العلنية ونضع رقابة خفية .. وكذلك نضع رقابة خفية حول المركز ، ما دامت القضية قد أصبحت من اختصاص دائرة مكافحة التجسس .. وكذلك نراقب شخصيات المركز ؛ لأنه هو قلب العمل .. وأنتم تابعوا البحث الجنائي كالمعتاد .. وأنا ويوسف سنتابع حياة جميل الشخصية .. وعليكم سماع السيد أسعد بأسرع وقت ممكن.. وسآخذ ملف القضية لأقرأه أو

قد انسخه على الآلة .. وخذ يا سيدي هذه البطاقة لتتصل بي مباشرة .. وسأطلعك من جهتي على أي تطور.

فقال عوني : أمرك يا سيدي .. ولكن الزميل جرير يقترح عليّ زيارة المركز العلمي وتفتيشه وخصوصا الخزائن السميكة الحافظة .. فما رأيك ؟

ـ لا بأس .. وإن هذا قد يلفت الانتباه إلى تحول مجرى القضية .. ولكن ستبقى الشكوك تحيرهم .. خذ أمر النائب العام ؛ لأن المركز تابع لجامعة أجنبية .. وما جميل إلا مديره ووكيل لهم.

وغادرهم الرائد عبد الله ومساعده ، وقد حملوا معهم الأجهزة والأقلام والأوراق والخريطة الأجنبية والقاموس الصغير ، ولما ابتعدا قال الرائد عوني : كلما نقول اقترب الحل ازدادت القضية تعقيدا .. هل يمكن أن يكون جميل جاسوسا ؟! .. وجاسوسا لأي جهة ؟! .. ولماذا قتلوه إذا كان جاسوسا ؟ ومن قتله ؟!

فنهض جرير قائلا : هيا بنا نسرع بأخذ تصريح النيابة بمداهمة المركز .. فالوقت يمضي ونحن نتخبط لا ندري من أين نبدأ ؟.. لقد نسينا لقاء الدكتور خالد الضبرة والدكاترة الذين كانوا في بيت جميل أثناء الحادث وقتل صاحبهم وهم نائمون.

فقام عوني أيضا وهو يرد على صاحبه : غريب أمر هذه القضية! .. مع أنها تبدو سهلة ولكنها تتصعب .. مالك ملازم دشمان صامت ؟

ضحك الملازم الشرطي دشمان وقال : إذا أنتم الخبراء في التحقيقات البوليسية في حيرة فكيف أنا الضابط الصغير ؟! .. قضية محيرة .. فنحن لم نحدد بعد دافع وسبب هذه الجريمة .. فالدافع في الجرائم سبب أساسي لكشف غموضها .. فالورثة في جريمتنا خارج القطر ، والأب مريض لم نستطع أخذ أي كلام منه .. موظفون لا يعرفون شيئا عن رئيسهم .. ألهذه الدرجة حضرة الدكتور غامض ؟! .. مع أنه ملء أبصار الناس .. ندوات في التلفزيون ، مقابلات في الإذاعة والصحافة ، محاضرات في الجامعات والفنادق ، مؤتمرات علمية، سهرات في النوادي والملاهي فقال جرير : حتى الدكتور المحامي لا يعرف عنه شيئا ، بل سكرتيره علاقة عمل وبس .. لا

يوجد بينهم علاقات اجتماعية ..الدكتور مع أنه تجاوز الخمسين لم يتزوج .. عجيب .. ما رأيك يا رائد عوني بالحديث مرة أخرى مع الدكتور شارل برس .. نسأله عن حياة جميل الخاصة .. عن حياته في باريس الفرنسية ؟.

قال عوني : ونحن منصرفون من المركز العلمي نمر عليه ليلا ، قد نجد لديه جديدا.

وبعد ساعة من عمر الأيام كان بين أيديهم تصريح لتفتيش المركز العلمي في شارع البحيرة الخامسة ، وكالعادة كان في استقبالهم السكرتير فرج المدير المؤقت للمركز ، فرحب بهم ، ولما اطلع على التصريح أرشدهم للخزائن المعدنية الصلبة الخاصة بالمركز ، بل قام بفتحها لهم خزانة خزانة فهو يملك حق فتحها ، وقاموا بتفتيشها ، ولم تكن تحوي إلا أبحاثا دقيقة ووثائق علمية تخص المركز وأموال نقدية وأقراص للحواسيب اطلعوا على بعضها بواسطة أجهزة الكمبيوتر .. وكان الضابطان قد أخفيا أنهما اكتشفا خزانة سرية في منزل الدكتور جميل ، فحتى صدقي عمران لم يعرف بالأشياء التي أخذوها من الخزانة السرية.

الفصل السابع

كان رائد الاستخبارات والأمن السري للدولة عبد الله أحمد ومساعده النقيب يوسف صابر وعدد آخر من الضباط والخبراء يجلسون حول مائدة بيضوية كبيرة ، وقد وضعت أمامهم الجوازات الأجنبية والأختام والخريطة والقاموس وأجهزة الاتصال الدقيقة الثلاثة وكاميرات التصوير الخمسة والجواهر وأقلام الحبر الثمينة ، وكان الرائد قد قرأ ملف القضية الجنائية لمهلك الدكتور الأكاديمي جميل عازلي مساء يوم الاثنين العاشر من إبريل سنة ١٩٩٥ ، ولخصه أمام الجميع ، ولما انتهى قال : ما ترون يا حضرات الضباط ؟

فقال أحدهم : دكتور معروف في الوسط العلمي والوسط الاجتماعي المرفه .. هل يعقل أن يتاجر بالجوازات والتزوير؟!

فرد عليه زميل آخر : يا صاحبي هذه الجوازات قد تلزم للجواسيس للتنكر والهرب .. فهذه أدوات تجسس من غير خصام أو نظر .. كاميرات خطيرة لتصوير الوثائق والأماكن .. وهذه الخريطة تستعمل في الشيفرة ، وكذلك القاموس .. أرى أن نبحث عن حياة الدكتور الخاصة الدقيقة.

فقال عبد الله أحمد : أحضرنا ملف سيرة ذاتية وعمل الدكتور في الجامعة .. لا شيء عليه .. سلوكه حسن ، دراسته كلها في الخارج .. شخصية نظيفة.. اهتمام كبير بالمؤتمرات العلمية .. رحلات كثيرة .. وإجازاته كلها في أوروبا وأمريكا .. ثم ترك الجامعة بهدوء .. يعشق السهرات والحفلات الصاخبة في الفنادق .. أعزب .. علاقات مثيرة مع طالباته في الجامعة .. ولكن لم يسجل عليه أي قضية أخلاقية طيلة فترة التدريس والعمل بالجامعة .. هذا ملخص ما جاء في تقرير إدارة الجامعة وتقرير موظف الأمن في الجامعة عن الدكتور المقتول جميل أسعد عازلي .. فلماذا قتل هذا الرجل الأكاديمي ؟! ولماذا دخلوا مكتبه بعد موته ؟! ولماذا يملك هذه الأدوات والأجهزة المريبة ؟؟ فمهمتنا الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة وغيرها.

فقال النقيب يوسف : عندي اقتراح يا سيدي .. علينا أن نختار عددا من أصدقائه القدامى في

الجامعة .. أصدقاؤه بعد ترك الجامعة .. طلابه القدامى ..ونجمع منهم أكبر قدر من المعلومات والخفايا .. وكذلك نعرف أماكن اللهو والسهر التي كان يتردد عليها ؛ فلعلنا نصل إلى شيء يضعنا في المسار الصحيح لفك هذه الألغاز.

وفجأة قال أحد الضباط : يا رائد عبد الله .. فمن عادة رجال العلم الكبار كتابة مذكرات يوميات ..ألم تجدوا في أوراقه شيء من هذا القبيل ؟

نظر الرائد عبد الله لزميله بدهشة وقال : إي والله ! أين دفتر المذكرات الخاص به ؟ .. سأسأل زميلنا الشرطي الرائد عوني بصارة المكلف بتحقيق هذه الجريمة .. المجرم القاتل ذكي ودبر الجريمة بحيث لم يترك وراءه شيئا ؛ ولكن غلطته الأخيرة بزيارة البيت ليلا هي التي طورت القضية .. عندما اكتشف رجال الشرطة ضياع مفتاح الخزانة المعدنية القوية من سلسلة مفاتيح الدكتور ، وتم نتيجة لذلك الكشف عن خزانة سرية مخفية في الجدار والديكور بمهارة .. نبحث عن أجندة مذكرات الدكتور وعن ماضيه وخفايا حياته بأسرع وقت.. فكل منكم يتصل بشخص صديقا للدكتور قديما أو حديثا .. وأرجو أن تجري تحرياتنا بذكاء وسرية كاملة وحذر .. ويقوم رجالنا بالتعاون مع رجال عوني بمراقبة المركز العلمي ومنزل الدكتور سرا .. وأرجو خلال ثمان وأربعين ساعة أن يكون لدينا معلومات كافية ومهمة عن جميل عازلي .. وتفرق الضباط إلى مكاتبهم الخاصة للقيام بمهمة التحري اللازمة لمعرفة المزيد من المعلومات الشخصية عن الدكتور جميل .. وسار عبد الله ومساعده يوسف إلى مركز أمن حي الشجرة للقاء الرائد عوني .. ودار بينهما نقاش وحوار حول الجريمة وحول الأشخاص الذين كانوا على مسرح الجريمة ، وآخر أخبار الرقابة السرية على البيت والمركز، وبعد ساعة انصرف الرائد عبد الله ومساعده ، وقد طلب من عوني البحث عن مذكرات أو يوميات جميل..

اتصل الرائد عوني بعد انصراف ضيوفه على الفور بالخادم صدقي وسأله عن مذكرات الدكتور جميل، فأكد صدقي ذلك وقال : كان الدكتور يهتم بكتابة مذكراته. ووعد الضابط بالبحث عنها ولكن الضابط قال : إني قادم إليك لنبحث سوية.

وخرج مسرعا نحو فيلا الدكتور جميل ، وصعد للطابق الثاني للبحث في المكتبة الخاصة للدكتور المقتول عن مذكرات جميل ، ولقد وجد بعض الدفاتر والمذكرات القديمة للدكتور جميل ، وأما أحداث السنوات الأخيرة من عمره فلم يجد منها شيئا ، ووجد المذكرات القديمة تتحدث عن لقاءات ومواعيد مع شخصيات مختلفة وتواريخ مقالات كتبها للصحف والمجلات والإذاعات لم يكن فيها سيرة ذاتية وأحداث عصفت به ، وقلب المكتبة والمكتب عن مذكرات أخرى ، فلم يظفر بشيء ، ولما تسلم الرائد الأمني عبد الله أحمد أوراق الدكتور جميل، وجلس هو ومساعده يوسف ينظرون فيها، ويدرسونها فلم يجدوا فيها ما يدل على أعمال سرية وخاصة بالدكتور.. إنها خواطر صحفية أو تعليقات على مقالات صحفية ، وتضبط مواعيد خاصة بشخصيات مختلفة من المجتمع المحلي والقطري وقال عبد الله في آخر الجلسة : يجب أن نعرف لماذا كانت هذه الأجهزة الخطيرة بحوزة الدكتور؟ .. ولا أعتقد أن أحدا يتهادى مثل هذه الأجهزة .. وهذه الكاميرات الصغيرة هي كاميرات تصوير خاصة.. كاميرات تجسس وتصوير وثائق وتصغيرها إلى حد كبير .. وهذه الخريطة حدثني الخبير بالخرائط في مركز فك الشيفرة السرية ربما تستعمل في كتابة نوع من الشيفرة .. فهي تحتوي على رموز وإشارات تختلف عن الرموز المتعارف عليها في الخرائط الجغرافية العادية المنتشرة بين يدي الناس .

وبعد تفكير عميق بين الرجلين عاد الرائد يقول : يا يوسف .. المركز علينا بمراقبته أكثر .. فإن تكن لنا قضية تجسس لابد أن يكون المركز له علاقة بها .. فهؤلاء الأجانب يستغلون هذه المراكز العلمية للتجسس على قدرات الدول الصديقة والعدوة .. قد يكون هذا المركز الغطاء لشبكة تجسس عالمية .. أريد مراقبة رجال المركز بسرية دقيقة وحساسة ..هواتف رسائل أشخاص .. وتقارير شخصية عن كل العاملين من الفراش للمدير ..لا تكفي المعلومات عن الدكتور فقط .. ورفع الهاتف واتصل بالرائد عوني قائلا : سلام عليك .. القضية خطيرة يمكن أن تكون قضية تجسس .. وإن لم يتأكد لنا ذلك .. وقد يكون مصرع هذا الرجل بسبب صراع تجسسي .. ألم يتكلم حضرة الوالد المحترم ؟

ـ لا، بل نقلوه صباح اليوم للمستشفى .. فوضع القلب صعب ، وأخشى موته قبل أن نسمع أقواله.

ـ يفعل الله ما يشاء .. اسحبوا رجالكم من حول المركز العلمي .. سيتولى رجالنا المهمة كاملة وسؤال أخير؟

ـ تفضل.

ـ هذا الخادم .. عمران .. هل يتذكر أن أحدا من الناس طلب منه مفتاح المكتب قبل مقتل الدكتور؟ .. وهل كان مسموح لأحد بدخول المكتب بغياب الدكتور ؟ .. وهل استمعتم لأقوال الضبرة ؟!

ـ أتى إلينا ، وأدلى بأقواله ، وأنكر أي قتل للدكتور ؛ بل ادعى أن قتل جميل خسارة له ولبحثه وبينه وبين الدكتور قضية في المحكمة.

ـ اتصل بي بعدما تسمع رد صدقي عمران.

ترك الرائد عبد الله السماعة وقال لزميله يوسف : القاتل .. لابد أنه يملك مفتاح المكتب ، فهو قد قتل الدكتور ، ثم أغلق الباب وخرج بهدوء ، والتحريات تؤكد أنه يعرف الدكتور والمنزل مثل صاحبه ، وكان يعلم أن عند المجني عليه زوارا ويجلسون في الحديقة فاستغل الفرصة واغتال الرجل.

فقال يوسف : قد يكون القاتل مأجورا ؟

ـ لو كان مأجورا لا يقتل في أول الليل .. فغالب هؤلاء السفاحين يقتلون بعد منتصف الليل وإذا فعلها بالنهار فيكون ذلك في اجتماع حاشد من الناس ليتمكن من الاختفاء بين الناس .

اتصل عوني مساء الجمعة بعد التاسعة بالرائد عبد الله ، وأخبره أن الزميل جريرا تبين له أن الدكتور المحامي وليدا لم يكن دقيقا وصادقا في تسجيل شهادته وأنه قد ترك "الدكتور خضر" وزوجته في الحديقة ، ودخل الفيلا يتحدث بالتلفون، وأخبره أنه اتصل بالدكتورة وتأكد من ذلك ، وأقرت أن الفترة التي قضاها الرجل وحده داخل الفيلا قصيرة ، ثم قاما بترك الحديقة

على أثره لشعورهما بالبرد والتقيا على مدخل الفيلا الأمامي ، وكان طبيعيا ، ولا يبدو عليه أثر انفعال وتوتر ، وأن وقت اتصاله كان قبل السابعة بعشر دقائق ، وثبت لدى دوائر الشرطة أن الجريمة وقعت بين السادسة والثلث والسادسة والنصف ، وتقول إنها دهشت لإخفاء المحامي اتصاله ودخوله للفيلا عن المحققين ، ولما سألناه عن ذلك قال إنه غفل عن ذلك الاتصال ، وليس له مصلحة في مقتل الدكتور ، ولم يكتب له الدكتور شيئا في الوصية ، هذا كله ذكره عوني للرائد عبد الله ، ولما سأله عن سؤاليه الأخيرين رد عوني قائلا : نحن نقوم بالتحري اللازم حول المدعو وليد مع أن شهادة الدكتورة تؤكد أنه لم يكن معه وقت لارتكاب جريمة.

فعاد عبد الله يقول : تحروا عنهم جيدا ، فلربما يكون الثلاثة مشتركين في الجريمة ولكن لماذا ؟ هذا ما ستكشفه الأيام القريبة .. هل قابلت أسعد ؟ ومن يسمح له بدخول المكتب في البيت ؟

قال عوني : ذهبت للمستشفى لمقابلته ، وكان أسعد في غرفة العمليات، فيبدو أنه في الساعات الأخيرة كما فهمت من بعض الأطباء ، ولما سألت صدقيا أكد لي أنه لا يمكن لأحد دخول مكتب الدكتور أثناء غيابه ، هكذا التعليمات من جميل .. أما أثناء وجوده فكثيرا ما يستقبل ضيوفه في داخله ، ويمكنه أن يخرج منه ويتركهم فيه لأمر ما ، ولا يترك ضيفا فيه لوقت طويل بالكاد ثلاث أو خمس دقائق .. والدكتور معه مفتاح ، وصدقي مفتاح ليقوم على تنظيفه وإزالة الغبار ومسح المكتب والخزائن والمقاعد وأحيانا تنظيف السجاد بالآلة الكهربائية "المكنسة" ولكنه ذكر شيئا خطيرا أن "الدكتور فرج" صباح الاثنين يوم عودة جميل من السفر ويوم مقتله فيما بعد حضر السكرتير مبكرا حوالي السابعة والنصف ، وطلب منه فتح المكتب لإخراج ملف اتصل جميل من أجله من روما ، ويحب الاطلاع عليه أثناء استقبالهم له في المطار لأن من العادة المتبعة كلما عاد من سفر أن يتلقاه فرج السكرتير وسائقه الخاص في المطار ليسمع منه عن نشاط المركز ، وفي ذلك اليوم كان معهم المحامي ، واستقبلوه وذهب لمركز عمله ، المهم أن فرجا أتى لأخذ ملف بناء على طلب الدكتور كما قال لصدقي ؛ ولأن صدقيا يعرف السكرتير جيدا فتح له الباب بمفتاحه فدخل ، وقد طلب منه فنجان قهوة ، وأخذ يبحث في الملفات عن الملف

المطلوب ، ولما عاد بالقهوة وجد ملفا أمام السكرتير وشرب فنجان القهوة ، وخرج متجها للمركز العلمي وبيده الملف.

ـ صدقي هذا أكيد ترك المفتاح في الباب عندما ذهب يجلب القهوة ؟

ـ سألته عن ذلك فقال : نعم .. فهل تشك يا سيدي بالسكرتير؟

ـ المعلومات التي بين أيدينا تشير أن المصلحة في مصرع الدكتور جميل تعود فائدتها على الدكتور فرج بقيادة المركز .. ولكن الأجانب الذين يمولون المركز هل يرضون إدارته؟ .. ودخول التجسس على القضية يزيد من تعقيد القضية .. وعلى كل تابع تحرياتك أنت والزميل جرير .. وقد علمنا من سكرتيرة فرج ريما حسان أن فرجا هو الذي لفت نظرها إلى والد الدكتور؛ بأنه قد يكون القاتل ، فأحب أن يصل الخبر إليكم عن طريقها ، فحثها على ذكر ذلك لكم كما حدث

ـ لكنها لم تصرح بذلك في التحقيق معها ؟

ـ لا بأس ، فرجالنا في الميدان الآن .. عليك أن تتحرى عمن سرق المسدس من مكتب الدكتور في المركز .. ونريد معرفة سبب اقتناء الدكتور للمسدسات في مكان عمله وبيته .. ونريد المزيد من التحريات عن سبب رغبته بطلب حراسة وحماية لشخصه بعد كل هذه السنوات في إدارة المركز .. وسألتقي بك مساء يوم السبت للتداول والحديث .. ولابد أن يتوفر لدينا المزيد من المعلومات عن شخص جميل شكرا.

وترك السماعة بعد هذه المكالمة الطويلة وقال لنفسه : أخشى أن تكون هذه المكالمة مراقبة من أجهزة الخصوم والأعداء! .. ولكننا نجري دائما الفحوصات اللازمة حول مراقبة خطوط دائرتنا.

ونزل الرائد حيث مطعم الضباط أو نادي الضباط ليتناول طعاما ، ويسهر مع زملاء المهنة ، وبينما هو يتسامر مع زملائه حضر مساعده النقيب يوسف وأسر في أذنه خبرا صغيرا فقال : شكرا لك.

واستأذن من الزملاء ، وذهب إلى حيث الهاتف ، واتصل بالبيت فردت عليه زوجته قائلة: إن

ابنته الوحيدة مريم مريضة ، وإن الطبيب ينصح بنقلها للمستشفى

وبعدما شرحت له الموقف وضع السماعة لحظات ، ثم اتصل برئيسه واستأذن بالعودة لبيته، ولما وصل للبيت كانت سيارة إسعاف المستشفى تقل ابنته وزوجته، فانطلق خلفها حيث المستشفى الخاص بالضباط من مختلف الرتب ، وأدخلوا الفتاة قسم الطوارئ ، فابنة الرائد عبد الله لديها مشاكل صحية في الجهاز التنفسي تسبب لها ضيقا في النفس حتى يصبح أحيانا وجهها أزرق من الألم.



الفصل الثامن

بعد الواحدة ليلا وبينما الرائد عبد الله أحمد أبو العبد يجلس هو وبعض أفراد أسرته في انتظار خروج ابنته الوحيدة من غرفة العمليات ، رن جرس الهاتف المحمول الخاص به ، ففتح الجهاز واستمع ، كان الاتصال من دائرته ، فلما أغلقه التفت لزوجته وأخيها وقال : مهمة أيها الأحباب!

فالتزم الجميع الصمت ، فهم يعرفون طبيعة عمل أبي مريم ، فانسحب بهدوء وركب سيارته منطلقا بها نحو شارع البحيرة الخامسة ، وإلى عمارة كبيرة تسمى عمارة " زكي الملاح " ، فلما وصلها وجد عددا من سيارات الأمن والشرطة والنجدة تقف أمام البناية الكبيرة ، فتحدث مع أحد رجال الشرطة فقال: إنهم في الطابق الثامن.

فركب المصعد الكهربائي إلى الطابق الثامن ، ولما خرج من باب المصعد ، وجد أيضا أعدادا من رجال الأمن منتشرين ، فتحدث مع أحدهم فسأل عن مكان الحادث ، فأشار إلى أحد المداخل ، فاتجه إليه ولما وصله ، وجد لوحة صغيرة على يمين الباب مكتوب عليها "جمعية أصدقاء العلم الأوروبية " ، ففتح الباب ودخل فوجد عددا من كبار الضباط داخل شقة الجمعية ، فألقى عليهم السلام ، ووجد مساعده يوسف صابر بينهم ، وكذلك الرائد عوني بصاره ، والملازم دشمان فاقترب من مساعده وقال هامسا : حدثني بالتفصيل.

فقال بصوت هامس : اتصل بنا المخبر فايز .. حوالي الساعة الواحدة وعشر دقائق ، وأخبرنا أنه سمع إطلاق نار مسدس في هذه المكاتب التي نحن فيها الآن .. فهو كما تعلم يراقب السكرتير فرج حسيب حسب التعليمات .. خرج فرج من شقته حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا فهو يسكن في حي الشجرة شارع الدكتور جميل شقة بالإيجار ، وهو غير متزوج مثل مديره الميت .. جاء إلى شارع البحيرة فظن فايز رجلنا أنه ذاهب للمركز العلمي في ذلك الليل فكما تعلم المركز يقع في هذا الشارع في عمارة قريبة من هنا ، ولكنه نزل أمام هذه العمارة ، ولما اختفى فرج داخل العمارة ، ترك زيادا في السيارة قريبا من العمارة ، وسار خلف فرج ونظر إلى لوحة المصعد فرآه

يصعد للطابق الثامن ، فتبعه بعد قليل ، فكانت كل المكاتب مغلقة إلا بصيص من النور يتسرب من تحت باب شقة الجمعية هذه ، فتوارى في أحد الزوايا ، وكان أحيانا يقترب من الباب بخفة القط ، وكما قال لي : إنه كان يسمع أحيانا بعض الصراخ العالي المكتوم.

وبعد نصف الليل جاء شخص للعمارة ، وكان زياد قد أخبر فايزا على الجهاز فأخفى نفسه .. وكان الشخص يضع على رأسه قبعة تخفي جزءا كبيرا من وجهه، وهو طويل القامة نحيف البدن .. اقترب من باب الجمعية ودخل ، وبعد حين سمع فايز صوت طلقات الرصاص .. فألصق أذنه في الباب ، فكان المكان هادئا ، وانتظر فترة فلم يسمع صراخا ولا صوتا، وبينما هو يتابع الموقف والحيرة تنتابه اتصل به زياد قائلا : ما الأمر يا فايز؟ .. لقد خرج الرجل ذو القبعة ومعه آخر .. ولكنه ليس فرج من هيئته ومشيته.

فدهش فايز ورد : ولكنني لم أرهما يخرجان .. انتظر قليلا.

واقترب من باب الجمعية وحركه يمينا وشمالا ، فوجده مغلقا من الداخل ، فدفع الباب بكتفه بقوة ففتحه ، ثم دخل المكان المعتم حتى وصل إلى هذه القاعة الموضوع فيها المقاعد الخمسة حول هذه المائدة البيضوية ، فأضاء الإنارة فوجد السيد فرجا مجندلا بدمه ، فاتصل بزياد وقام زياد بإخبار الشرطة والإسعاف .. فحضروا وها هم يقومون بواجباتهم ، فلما عاين الضباط والطبيب الشرعي الجثة نقلوا الجثة إلى المستشفى ..ويقوم رجال المختبر الجنائي والبصمات بما يلزمهم.

فقال عبد الله : الرجلان الهاربان ماذا فعلتم بهم؟

ـ لا شيء .. لأن رجالنا يراقبون فرجا فقط .. ولم يقع في خلد فايز أن هناك جريمة قتل هو سمع صوت رصاص .. ولم يخرج أحد من الباب الذي يراقبه ، فقد تبين أن للجمعية بابين الذي دخلت منه ، وآخر الذي خرج منه القتلة .. فهل هذا يدل على أنهم يعلمون أننا نراقب فرجا فتخلصوا منه ؟.. ولكنّ زيادا أخذ أرقام السيارة التي ركبها الرجلان وقد بلغت دوائر السير والمرور بذلك.

فلما استمع الرائد أقوال مساعده يوسف ، عاد حيث يقف الضباط ، فقال أحدهم وهو عقيد في الشرطة : رائد عبد الله يقول الرائد عوني أن رجال الاستخبارات في القضية ؟؟ هل هي قضية تجسسية ؟

اقترب الرائد من العقيد السائل وهمس بصوت ضعيف : يبدو أنها كذلك ، فرجلنا هو الذي أخبركم بوقوع الجريمة .. فأنتم تابعوا الموضوع ؛ كأنها قضية شرطة جريمة قتل عادية .. فهذا الرجل المقتول كان تحت مراقبتنا على مدار الساعة .. ولكن ما توقعنا أن يقتل بهذه السرعة .. فكأنهم شعروا بنا .. ولكن لماذا قتل ؟ هذا هو المهم ؟!

فقال العقيد : إذا شعر هؤلاء الخصوم بأنه تحت المراقبة تخلصوا منه ؟!

ـ ولكنهم يعلمون أنه تحت المراقبة فلماذا غامروا ؟!

ـ الخوف .. والخطر.

ـ على كل يا سيدي نرجو تقريركم بسرعة وعجلة .

فقال العقيد : لقد تحركنا بسرعة ، فصاحب العمارة في الطريق إلينا ، وعرفنا منه أن بواب العمارة يتغيب عن العمارة بعد عصر الجمعة حتى صباح السبت ، فهو يقوم بزيارة عائلته .. والبواب رجل مسن تجاوز الستين من السنوات ، وسيمر عليه السيد زكي الملاح ، ويأتيان معا لنسمع منهما قصة هذه الجمعية.

وما كاد الضابط العقيد ينهي كلامه حتى أخبره أحد صغار الضباط بحضور المدعو زكي ملاح فأمر بمجيئه إليه ، وبعد التحايا قال العقيد الشرطي : يا سيد زكي هذا المكان كان مسرحا لجريمة قتل رجل ..علمنا أن اسمه فرج حسيب هات ما عندك من أقوال ؟

كان السيد زكي رجلا طويل الجسم يضع على عينيه نظارة طبية، وهو قد تجاوز العقد الخامس وبصحبته شاب وهو ابنه والبواب الذي كان في غاية الوهن والخوف فقال زكي : ماذا تريد بالضبط ؟؟

فقال العقيد بهدوء : يا هذا .. من هؤلاء المستأجرون عندك ؟

فقال الشاب ابن زكي : عفوا يا سيادة الضابط .. نحن نملك هذه البناية ، هذه الشقق والمكاتب يقوم على تأجيرها محامي الوالد .. فنحن لا نعرف شيئا عن هؤلاء المستأجرين .. فالأستاذ المحامي وليد بكرز هو محامي الوالد وهو الذي يستطيع الإجابة عن هذا السؤال ؟

لما سمع عوني اسم وليد بكرز نظر في عيني الرائد عبد الله ، وعلى وجهيهما علامات استفهام وقال مخاطبا العقيد : نحن يا سيدي العقيد .. نعرف هذا المحامي، وهو أحد شهود جريمة مقتل الدكتور جميل.

ـ أتعرفونه ؟

ـ نعم ، نعم ، يا سيدي.

فعاد العقيد يقول : إذن يا سيد زكي أنت لا تعرف عن المستأجرين عندك شيئا .. حسنا وأنت ـ وأشار للبواب ـ بواب هذه العمارة .. لماذا تركت العمارة ؟.. ومن هؤلاء المستأجرون هنا في هذه الجمعية ؟

فقال البواب والخوف مرتسم على وجهه : يا سيدي .. يا سيدي الضابط .. أذن لي السيد أبو موسى .. بزيارة أسرتي مساء كل جمعة والمبيت عندهم لصباح السبت .. لأن العمارة تكون شبه خالية يوم الجمعة.

ـ جميل هذا !.. إجازتك تبدأ عصر الجمعة منذ متى هذا النظام يا سيد زكي ؟

فرد السيد زكي ببطء : نعم ، سمحنا له بترك العمارة عصر كل جمعة لقضاء بضعة ساعات عند أسرته ، وخلال ساعات النهار يمكنه أيضا الانصراف بضع ساعات ثم يعود .. وهذا المحترم يعمل في هذه البناية ..وهذا نظام اتفقنا عليه منذ وظفناه بوابا عندنا .. أعتقد منذ عشر سنوات أو أكثر

فنقل العقيد بصره إلى البواب أبي أحمد وقال : وما تعرف عن هذه الجمعية ؟

فقال أبو أحمد وما زال في صوته اضطراب : استأجروا هذه الشقة .. وصارت جمعية منذ أكثر من خمس سنوات أو ست ، وأكثر روادها من الأجانب .. قليل من العرب يعملون بها أو حتى

يدخلوها.. وقبل سنة غادروا الجمعية وذكروا لي لما سألتهم أنهم استأجروا مكانا آخر .. ولكن السيد الدكتور فرج حسيب وكان من ضمن أعضائها قال إنهم سيبقون مستأجرين الشقة على أنها فرع للجمعية الرئيسية، وكان يتردد عليها هو والدكتور جميل عازلي مدير المركز العلمي القريب من عمارتنا هذه .. وقد قتل منذ أيام .. وهو الذي جدد العقد مع حضرة المحامي وليد بكرز .. وكانت في الحقيقة لا تفتح إلا مساء يوم الجمعة من كل أسبوع يحضر بعض الأجانب ويلتقون ليلا .. ولا أعرف أكثر من ذلك يا سيدي.

فقال العقيد : أفهم من كلامك أيها السيد أن الدكتور فرجا كان يدير الجمعية بعد رحيل الأجانب إلى مكان آخر.

فتدخل الشاب ابن زكي ملاح : يا سيدي العقيد .. كل المعلومات تجدها عند المحامي بكرز.

فقال البواب : هذا الحق يا سيدي العقيد.

وقبل أن يرد عليهما العقيد تقدم أحد الضباط وقال : يا سيدي .. انهينا عملنا وشغلنا ، ورفعنا البصمات عن المكاتب والملفات ، وتحفظنا على كل شيء مهم موجود هنا ، وفتشنا الخزانة المعدنية ولم نجد فيها شيئا ذا بال.

فقال العقيد : أحسنتم !.. شمعوا الأبواب بالشمع الأحمر ، وضعوا الحراسة المناسبة .. وشكرا لك يا سيد زكي أنت وابنك.. وشكرا لك يا أبا أحمد .. قد نضطر لأخذ أقوالكم بشكل رسمي وتقليدي .. وأنت رائد عوني أحضر لي المحامي وليدا إلى مديرية الأمن لنسمع أقواله .. هيا بنا يا حضرات الضباط.

انطلق عبد الله الرائد بسيارته وراء الرائد عوني نحو مركز أمن حي الشجرة، ومكث عنده نصف ساعة، ثم انتقل إلى المشفى فوجد أن ابنته قد خرجت من غرفة العمليات الجراحية بسلام وأمان ، وما زالت تحت تأثير المخدر الذي خفت حدته فقبلها ، ودخل على الطبيب المعالج في مكتبه واطمئن على نجاح العلاج ، وبعد حين يسير عاد لمركز عمله في دائرة الاستخبارات قسم مكافحة التجسس يتابع قضية مصرع الدكتور فرج سكرتير المركز العلمي الصناعي ، فوجد

مساعده النقيب يوسف في انتظاره ، وقال له : اتصل الأخ عوني بدائرة المرور، وحصل منها على اسم مالك السيارة ، وتبين أن السيارة مسروقة يوم الأربعاء ، وهناك بلاغ رسمي بذلك ، وتم وضع مالكها تحت المراقبة ؛ فلربما يكون أمر سرقتها مدبرا ومرتبا لارتكاب هذه الجريمة .. وهم قد كثفوا البحث عنها في جميع أنحاء القطر

قال الرائد عبد الله : نريد معلومات عن جمعية أصدقاء العلم .. وما علاقة جميل وفرج معها ؟

فقال النقيب : عندما يتم استجواب السيد بكرز قد يضيء لنا بعض الطريق.

فقال عبد الله بتشاؤم واضح : لا أعتقد أن لديه كثيرا من المعلومات .. فمنظمات التجسس عادة يتحركون بذكاء وحنكة .. فهو لا يعرف عن موكله جميل شيئا .. فهو هنا مجرد محامي يقوم بتوثيق العقود نيابة عن السيد زكي ، وربما يحصل الإيجارات له .. من المهم أن نعرف الآن متى بدأت علاقته بالسيد جميل وفرج ؟ .. ونريد أن نعرف مدى الارتباط بين مركز البحث العلمي والجمعية بالجامعات الألمانية .. فلذلك علينا مخاطبة السفارة سفارتنا للتأكد من ذلك الارتباط.. وليكن ذلك في غاية السرية والكتمان وبعجلة .. أرسل فاكسا باسم مدير الدائرة .. وأريد مراقبة كل موظفي المركز بدقة من الفراش حتى أكبر موظف .. هل لقطتم شيئا من مراقبة الهاتف والبريد؟

ـ لا شيء .. جاءنا تقرير يفيد أن المكالمات الهاتفية عادية.

ـ قد يكون فيها إشارات وشيفرة ورموز معينة ؟

ـ هي مسجلة ، وهي طبيعية لا غريب فيها .. وأما الرسائل فمنذ مقتل السيد جميل أرسلوا فاكسات وبرقيات نعي وإخبار بموت الدكتور إلى جهات مختلفة من أوروبا، واستقبلوا كثيرا من برقيات التعزية والمواساة .. قد لا يكون نشاطهم من ضمن المركز .. ربما من خلال هذه الجمعية أو غيرها.

ـ يوسف فلتبق على اتصال مع الرائد عوني ، ولما يأخذوا أقوال حضرة المحامي حاول الحصول على نسخة للاطلاع عليها .. وأما أنا فإني بحاجة لقسط من الراحة والنوم.

ـ لا حرج يا سيدي.. اذهب إلى منامك .. وسوف أتابع القضية هنا وهناك وستجدني عند حسن الظن يا سيدي.

ـ أنت دائما عند حسن الظن.

وتركه عبد الله وذهب حيث ينام ضباط جهاز الاستخبارات ، وما ألقى بنفسه على سريره حتى استغرق في نوم عميق ، ولم يكد يأخذ حاجته من النوم حتى جاءه أحد العاملين يخبره بأن ابنته تطلبه في المستشفى ، وترغب برؤيته ، فقفز قائما ، وارتدى ملابسه ، وأسرع نحو المستشفى وهو في قلق وترقب فوجدها قد استيقظت تماما من البنج .. وهي تريد رؤيته شوقا وحبا .. فاقترب منها وقبلها من جبينها المرهق ، وحمد الله على سلامتها وجلس بجوارها يداعب خصلات شعر متدليات على ووجهها المتعب ، وهو في غاية السعادة فإنها ابنته الوحيدة .. عندما ولدتها أمها أصابها مرض منعها الأطباء من تكرار الحمل حتى تشفى منه تماما .



الفصل التاسع

في التاسعة من صباح يوم السبت ترك الرائد عبد الله المستشفى إلى مركز شرطة حي الشجرة ، والتقى بالرائد عوني ، ووجد عنده التحري الخاص جريرا، ولما علم الأخير بمقتل السكرتير فرج ليلة أمس أصابه الذهول وعلق قائلا : جريمتان في أسبوع واحد .. إن هذا المجرم لجريء أيها السادة ! وهل يعقل أن للسيد بكرز يدا في هاتين الجريمتين ؟!

فقال عوني : إنه لم يصدق معنا في أقواله عند مقتل جميل .. لكن لا أرى أنه القاتل .. فوقت حدوث الجريمة ، كان يجلس مع الدكتور خضر وزوجته ، وعلاقته في عمارة زكي ملاح علاقة أجرة وإيجار فحسب.

فقال الرائد عبد الله : بيت أو شقة فرج تحتاج لتفتيش ومراقبة شرطية ، فهيا نتحرك نحوها الآن وتحركت بهم سيارة نحو العمارة التي يقطن فيها السكرتير فرج ، وتحدثا مع البواب الذي فاجأهم قائلا : يا سادة بعد منتصف الليل حضر رجلان ودخلا شقة فرج الدكتور.. وكان معهما مفاتيح الشقة ، وامضيا ساعة من الوقت ، وخرجا وبين أيديهما حقيبة كبيرة ، وتركا المفتاح عندي قائلين " إن السيد فرجا سوف يسافر بضعة أيام ثم يعود"

فأخرج الرائد عوني بطاقته للبواب ثم قال : نحن يا هذا رجال مباحث شرطة .. فاذكر لنا صفة هذين الرجلين.

فقال البواب : كنت يا سيدي أجلس في هذه الغرفة ـ وأشار لغرفة صغيرة في مدخل العمارة ـ فلما سمعت صوت سيارة تقف فتحت نافذتها وأخرجت جزءا من رأسي وقلت "من؟!" فقال أحدهم : أصدقاء فرج .. أما أحدهما فطويل ونحيف وذو وجه رفيع وشارب كثيف جدا ويضع على رأسه قبعة عميقة .. وأما الثاني فاقصر من الأول وجسمه أسمن منه.. وكان يلبس بدلة زرقاء قاتمة ، ويضع على عينيه نظارة خضراء، وله شارب سميك كصاحبه .. وظللت مستيقظا حتى هبطا وحيياني بعدما دفعا لي المفتاح ، وأخبراني بسفر الدكتور فرج ، واختفيا في جنح الظلام الدامس.

فقال عوني : هات مفتاح الشقة واصعد بنا لشقة فرج .. واعلم أيها الرجل أن السيد فرجا قد قتل .. وهذان الشخصان الراجح أنها قاتلاه .. واكتم الأمر حتى تعلن الشرطة عن مقتله مفهوم.

تباكى الرجل وقال : حاضر .. إيه كان رجلا محترما .. آه .. لقد كان كريما معي!

وأتى البواب بمفتاح شقة فرج ، وصعد إلى الطابق الثاني حيث الشقة ، وفتحها وأضاء الأنوار وقال : تفضلوا.

كانت الشقة مقلوبة رأسا على عقب لا شيء في مكانه .. ملابس متناثرة، وكتب مثل ذلك ، وكثير من الأوراق مطروحة على الأرض ، وخزانات فارغة ، فبدا لهم أن الرجلين فتشا الغرف تفتيشا دقيقا ، وأخذا ما يلزمهما من أشياء فرج ، وما قد يلقى ضوءا على الجريمة فقال عبد الله : علينا أن نعيد ترتيب هذه الأشياء بسرعة لعلهم تركوا لنا شيئا يعجل في مطاردتهم والقبض عليهم .

وبعد ساعة من العمل السريع أعيد ترتيب الشقة ، ولكنهم لم يجدوا ما يساعد على كشف الغموض المحيط بهذه الجريمة ، ووجدوا في أحد أدراج مكتب السيد فرج وفي ركن من أركانه مفتاحين صغيرين ، لما شاهدهما عوني وتأملهما جيدا قال : إن لم أخطىء فهذان مفتاحان خزائن الدكتور جميل اللذين اختفيا عند بحثنا عنهما .. أخذا من سلسلة مفاتيح جميل بعد مقتله.

فقال جرير بعد أن قلبهما بدوره : أكيد أنهما هما .. ولكن قد يكونا قد وضعا بكيد من العصابة للمزيد من التضليل ؟

فقال عبد الله : أرى أن السيد فرجا له يد في مقتل جميل.

فقال الآخران بدهشة : كيف ؟!

ـ أما كيف ؟! .. ففرج سكرتير جميل ، فهو الذي يستطيع أخذ المسدس من مكتب جميل بدون أن يشعر به أحد ، وجاء متأخرا إلى الحديقة وشرب الشاي ، وأشغل أصدقاء الدكتور بمرض قلبه ، ولكنه قبل أن ينصرف للمطار للمجيء بشارل برس ضيف الجامعة والدكتور جميل دخل

على الدكتور ، وجرى بينهما حديث قصير قام السكرتير بالغدر بجميل ، ورتب الأمور بسرعة وخرج مسرعا ، وقد ادعى أنه شاهد أجنبيا بسيارة أمام الفيلا لتضليلنا ، ولابد أنه هو الذي اتصل بصدقي لما لم يجد الزائر مغيرا صوته مخبرا بموت الدكتور ليصل رجال البوليس قبل عودته .. وإن لم يفعل هو الجريمة بنفسه ، قام أحد الذين يعملون معه بفعلها .. والراجح لديّ أنه هو ؛ لأنه هو الذي يعرف تفاصيل بيت جميل ، وأن جميلا يجلس في المكتب وحده ، وأن ضيوفه في الحديقة يثرثرون ، وهو الذي يعرف مسدس جميل ، وهو الذي يعرف هذه المفاتيح التي بين أيديكم ، وأرى أنه هو الذي تسلل للبيت لسرقة الأجهزة وغيرها ، ولكن للاتصال المفاجئ بالطبيب أغلق الخزانة السرية وتسلل هاربا .. وهو الذي أتى مكتب جميل صباحا ، وطلب القهوة من صدقي ليتمكن من أخذ شكل مفتاح المكتب والفيلا ؛ لأن صدقيا يضع المفاتيح في سلسلة واحدة ، ويخيل لي أن الرجلان جميلا وفرجا عضوان في جمعية سرية أو عصابة تجسس .. ولكن لماذا قتلوا جميلا ؟!.. هل أصبح يشكل عليهم خطرا ..؟ ولماذا قتلوا فرجا ؟ هذه تصفيات لرجال انكشفت أوراقهم ! .. لكننا نحتاج لأدلة دامغة على تجسس هؤلاء .. وتصفية الحسابات التي تجري ستعجل بالقبض عليهم ..قضيتكم قضية جاسوسية.

فقال جرير : ترتيب جيد للأحداث ! ..ولا لأحد مصلحة في مقتل جميل إلا لفرج .. وهو رجل ذكي وماكر .. ولكن من يحركهما إذا كانا جاسوسين ؟ ولحساب من يعملان ؟

فقال عوني : وفرج هو الذي دفع الآنسة ريما للتحدث عن صراع الوالد أسعد وابنه .. وهو الذي كان مهتما باختفاء المسدس من مكتب جميل في المركز ؛ ليرى هل أحد شاهده .. وهو يأخذه ؟.. ولذلك سنعيد التحقيق مع أفراد المركز بهذا الاتجاه الجديد.

فقال عبد الله : ركز على الفراش أبي سالم .. لعله رآه وهو يأخذه ، وخجل أن يحدثنا بذلك لاستبعاده أن يقتل فرج جميلا أو تعرض لتهديد شديد منه.

ـ سأطلبه في المركز.

ـ والد الدكتور عنده كلام خطير ومهم .. دعوه يكتب إقراره ما دام لا يستطيع الكلام .. لابد

أن كرهه لولده أن له سببا مهما .. وأقوال صدقي تدل على أنه يعرف عن ولده أشياء بغيضة قد يكون عرفها أثناء تواجده معه في الغرب.

ـ إني أتابع حالته باستمرار .. وهو في وضع صحي حرج لا يتكلم ، ولا يستطيع الحركة ، ويرى الأطباء أن حالته صعبة وعلى وشك الرحيل ومفارقة الدنيا ، فقلبه منهك جدا وضعيف وقد غيرت بعض الشرايين أكثر من مرة.

فقال عبد الله بأسف : نسأل الله له العافية .. هيا بنا .. اطلب حرس على الشقة وتشميع بالختم الأحمر قبل رحلينا.

ولم تمض نصف ساعة أخرى حتى كانت الشقة تحت حراسة الشرطة ، وقد حضر رجال المباحث والأمن للقيام بإجراء اللازم.

لما عاد الرائد عوني لمكتبه وبصحبته الضابطين الآخرين ، وجد مساعده دشهان يخبره بأن رجال المرور والأمن قد وجدوا السيارة التي كان يركبها القتلة في منطقة خاصة بتصليح السيارات ، وتم الحجر عليها وتفتيشها ، ولم يجدوا بها شيئا حتى البصمات ممسوحة عن مقود السيارة وغيره وأبلغ مالكها وطلبوا منه أن يراجع دائرة المرور لاستلامها وحصر ما فقد منها.

فلما استمعوا لتقرير دشهان عقب الرائد عبد الله : إنهم يتحركون بذكاء ، ولكنهم سيقعون فهم يعملون بسرعة ، والسرعة تجلب الخطأ ، فهم يشعرون أنهم مطاردون .. وهل وصل محضر التحقيق مع المحامي بكرز.

فقال دشهان : اتصل العقيد بنفسه ، وقد أخذ أقوال المحامي ، وعرف منه أنه مجرد وكيل عن السيد زكي ملاح .. وتعرف على الدكتور جميل وفرج عندما استأجروا منه شقة للجمعية المعروفة في عمارة ملاح .. ثم تعاقد مع جميل لرعاية مصالح المركز القانونية بعدما فصل محاميه السابق الدكتور "مجدي سعدانة" ، وقبل سنة عرف أن رجال الجمعية نقلوا عملهم إلى مكاتب أخرى ، ولكنهم استمروا يدفعون الأجرة عن هذه الشقة، ولكن باسم الدكتور فرج ، وقال إنهم كثيرو السفر للخارج وخصوصا الدكتور جميل.

فقال عبد الله : الرجل صادق .. فقد تحرينا عنه منذ استلمنا القضية .. كان هؤلاء القوم يعملون بحنكة وفطنة وحذر شديد.. وهذا يؤكد لنا أنهم يرتبطون بأجهزة مخابرات دولية .. وأنهم يسيطرون على شبكة تجسس أو أكثر .. فالخريطة التي وجدت في بيت جميل تستخدم في كتابة الرسائل السرية والشيفرة .. كما يؤكد الخبراء لدينا ، وكذلك القاموس الخاص يستعمل لفك الرسائل المشفرة .. والخطر المخيف أن يكون لهم أعوان في وزارات الدفاع والأمن والصناعة والبحث العلمي والمصانع الحربية .. فالكاميرات التي وجدت لدى جميل متطورة جدا.. وتستخدم في التجسس الصناعي والعسكري.

فقال جرير : قضية مرعبة وخطيرة! هل كان جميل يدير هذه الشبكة أم فرج أم شخص ما زال مجهولا

فقال عبد الله : قد لا يكون جميل الرأس الكبير في هذه الشبكة ، وقد يكون .. فهو رجل معروف على المستوى الرسمي للدولة والجامعات ومراكز العلم.

فقال عوني : هل كان المركز وكرا للعمالة والخيانة والتجسس ؟.. فعلاقة جميل بخضر الدكتور وفريدة زوجته والمحامي علاقة طيبة وبريئة.

فقال جرير : حتى موظفي المركز .. أم المركز تغطية وجر رجل ؟

فقال الرائد عبد الله : فلماذا قتلوه ؟ هذا السؤال الكبير؟ هل أصبح يشكل خطرا على الشبكة أو طلب منهم أشياء خطيرة حتى اضطروا لتصفيته؟ .. ولماذا صفوا سكرتيره فيما بعد؟ .. لابد أن فرجا يعرف الكثير .. تخيلوا لو لم يكن رجلنا يراقب فرجا وتبعه للجمعية لظل فترة فيها ميتا .. ومع أنهم يعرفون بمراقبتنا له أقدموا على الجريمة.

فقال عوني : الحقيقة أن السيد فرجا كان شديد الذكاء والحذر معنا.. وكان يتظاهر بالسذاجة والبلاهة وعدم الاكتراث ونحن نحقق مع موظفي المركز.

فقال الرائد عبد الله : على كل نحن مستمرون في مراقبة عمال المركز، وقد أرسلنا لسفيرنا ورجلنا الأمني في ألمانيا للتأكد من تابعية المركز لإحدى الجامعات الكبرى هناك ، وطرق تمويله.. وأوصيناهم بالعمل في سرية تامة وحذر شديد.

وغادرهم عبد الله أحمد إلى مقر عمله وتحدث مع المستشفى فاطمئن على ابنته مريم وأمها، وذهب حيث يعقد كبار الضباط اجتماعا خطيرا للنظر في قضية مقتل جميل وسكرتيره فرج ، واطلع على المعلومات التي تجمعت لديهم عن جميل منذ بداية حياته وأثناء تدريسه في الجامعة وعلاقاته مع أصدقائه وزملاء التدريس، ولما عاد إلى مكتبه تحدث مع مساعده النقيب يوسف وكلفه بمهمة عاجلة وسرية ، ثم مشى نحو المطعم ليأكل بعض الأكل ويشرب الشاي وهو يفكر في هذه القضية المعقدة ومن يسير هذه الأحداث المتسارعة .. قتل جميل .. سرقة سيارة .. سرقة بيت جميل .. مصرع فرج .. سرقة شقة فرج .. ظهور السيارة المسروقة .. ثم اتصل بأحد العاملين معه ، وأرسله للمطار الدولي والمجيء بكشف بأسماء القادمين يوم الاثنين العاشر من إبريل.. وما حل مساء السبت حتى تجمعت معلومات كثيرة عند الرائد عبد الله ، ومكث هو ومساعده يوسف يتناقشان حتى الساعة العاشرة ، ثم غادر الرائد إلى المستشفى والتقى بابنته ثم أخذ زوجته وعادا للبيت بعد أن أوصى الممرضات على ابنته الوحيدة ، وفي البيت تناول العشاء مع الزوجة ، ثم ذهب لسرير النوم فألقى نفسه عليه ليستريح وينام ، فإنه منذ ثمان وأربعين ساعة يتحرك ويعمل بجد وتفكير وانشغال بال على الابنة ؛ ولكن جاءه هاتف ليلا فسمع الصوت يقول : لقد وجدوه نزيلا في فندق شعبي.. لا ينزل فيه إلا رعايا الدول الفقيرة.

فقال : راقبوه جيدا .. ولا تغفلوا عنه لحظة .. هذا الرجل سيقودنا إلى قيادة الشبكة واحذروا أن يسافر لابد أنه يستعد الآن للرحيل .. يوسف دعهم يراقبوه مراقبة فقط .. مراقبة دقيقة .. وإذا حاول المغادرة عوقوه بطرق دبلوماسية .. قد يكون هو رجلنا .. فتركه الفندق بهذه الصورة يجعله موضع ريبة وشك .. ولكن علينا أن نتعامل معه بحذر وذكاء فهو من رعايا دولة أجنبية والخطأ بألف خطأ.. وضجة وفضيحة على مستوى العالم .

وترك السماعة وعاد للنوم من جديد وهو يقول : يقول عامل الاستقبال في ذلك الفندق إنه خرج مساء يوم الجمعة ولم يرجع إلا عند الصبح.. ومكث قليلا من الزمن ثم اعتذر من مندوب الجامعة.. وادعى أن برقية عاجلة جاءته فهو يعتذر عن الاستمرار بحضور باقي الندوات

والمحاضرات وراغب في السفر .. ولكنه لم يسافر كما ظهر من كشوف المغادرين .. بل نزل في فندق قديم وشعبي .. هل هو خائف من الرحيل أو أن مهمته لم تنته بعد ؟ .. من سيقتل هذه المرة ؟ من يا ترى سيكون الضحية الثالثة ؟! آه .. مستر شارل برس أمعقول أن يكون هو الرجل الخطير ؟!.. أمعقول أنه هو الرجل الذي قتل جميلا وفرجا ؟!.. أمعقول أنه دكتور في البيولوجيا؟! ولكن رجال الجامعة يؤكدون أنه عالم كبير ودكتور مشهور في البيولوجيا.. ولكن جميلا أيضا كان رجل علم وبحث علمي .. وقد غرق في أوحال وعالم الجاسوسية ..وهذا لم يثبت عليه بعد ! .. ولكن كل الإشارات والدلائل تؤكد ذلك .. ولماذا يحتفظ بأجهزة تجسس دقيقة وجوازات سفر لدول مختلفة وكاميرات تصوير وتصغير؟ .. فمقتل فرج يعجل في النهاية .. سوف تكون فضيحة مدوية في القطر والعالم .. رجال العلم عندما ينحرفون .. ولكن جواسيس هذه الأيام أكثرهم علماء ويحملون شهادات علمية كبيرة هل سنصل لكل أعضاء الشبكة التي تلوح بالأفق ؟! .. هل ستكون شبكة علمية فقط ؟! .. أم ستتبعها شبكة سياسية واقتصادية وعسكرية ؟؟ .. وعاد يقول في نفسه : شارل برس دكتور بيولوجيا أحياء مائية أجنبي جاء من باريس لتصفية جميل زميله .. ما خطأ جميل ؟ هل تورط جميل معهم حديثا ثم ندم فعاجلوه بالموت ؟ .. ولكنه منذ خمس سنوات وهو عضو ورئيس جمعية أصدقاء العلم الأوروبية .. لابد أن يكون معهم منذ فترة طويلة .. قد تطول إلى أيام الدراسة الأولى أم أثناء عمله هناك في أوروبا بعدما استقال من التدريس في الجامعة .. ولكن ملفه في الجامعة يؤكد شدة حذره .. لا يتكلم في السياسة إلا لماما ..لا ينتقد الشخصيات الكبيرة ، بل كان حريصا على التعرف على الشخصيات الكبيرة وعلى رجال المال الكبار.. رجال البنوك.. اقترب الفجر يا عبد الله ارقد ساعة من الزمن .. فوراءنا عمل وحركة في الصباح ، وعاد يفكر قائلا : من الذي كان معه في عمارة الملاح تلك الليلة ؟ قد لا يكون شارل هو المطلوب أو من هو الرجل الذي كان مع الشاب الطويل ؟؟

ونام عبد الله وهو يحلم بالقبض على عصابة الجواسيس وتفكيك الشبكة الخطيرة.

الفصل العاشر

استيقظ الرائد عبد الله في السادسة صباحا وتناول إفطاره وخرج للدائرة مبكرا وجلس مع معاونيه وقال ليوسف : ما أخبار مستر شارل ؟

فقال يوسف : ما زال ينزل في فندق الأمراء متنكرا بجواز سفر آخر ، ورجالنا حول المكان يتأهبون للقبض عليه في اللحظة التي تأمر بها.

ـ جميل! .. نحن نريد أن نعرف شريكه في القتل ونعرف أعضاء جمعية العلم .. أريد تفتيش حقيبته من غير أن يشعر بنا .. وأخذ كل الأوراق والوثائق الموجودة فيها من غير أن يحس بكم وكذلك رصد كل المكالمات الهاتفية التي يتلقاها أو يرسلها مع تسجيلها.

فبعد أن تابع الرائد خطوات العمل خطوة خطوة استأذن من رئيسه لزيارة ابنته مريم في المستشفى ساعة من الزمن ، وطلب من مساعده يوسف الاتصال به أولا بأول، وأثناء وجوده في المستشفى جاءه اتصال من يوسف يخبره فيه أن شخصا تكلم مع شارل في الفندق ، وظهر من الحوار بينهما أن شارل غاضب ، وكان يتكلم بصوت حاد ، فقال عبد الله : أنا قادم .. أريد أن أسمع تسجيل المكالمة كاملا سلام.

ودع الضابط أسرته ودخل إلى مكتبه في الدائرة بسرعة ، وكان النقيب قد أعد جهاز التسجيل والشريط الذي سجلت عليه المكالمة ، كان وقت المكالمة حوالي التاسعة وعشر دقائق صباحا .. رن جرس الهاتف في الفندق .. استدعي شارل برس باسم " وليم برناس " ، أخذ وليم السماعة من عامل الفندق بغضب ورد بعربية ضعيفة : نعم ، أنا وليم برناس .. أين أنت ؟؟

الصوت : هدأ أعصابك .. لا تقلق الصحف لم تنشر خبرا عن السيد.

فقال شارل : لا صحف السبت ولا صحف الأحد ؟!

الصوت : لا .. فجرائد أمس واليوم لم تذكر شيئا عنه.

شارل : أخشى أن يكون حيا لم يمت .. ابحثوا في المستشفيات.

الصوت : أليس حولك أحد؟

ـ لا .. لقد انصرف العامل إلى الداخل .. إنه يشرب الشاي أو يأكل الطعام .. ولماذا لم تحضر أمس؟.

ـ الوضع خطير ومقلق .. فالتعتيم على موت ... يثير التوتر والقلق ..وقد سألوا عنك في الفندق الكبير فاصبر بضعة أيام حتى أجهز لك تذكرة سفر إلى كينيا أو أديس أبابا .. لا تصرخ .. اهدأ وكان شارل قد أخذ بالصراخ والشتم بلغته الفرنسية ثم قال : الموظف اللعين مقبل نحوي كأن صراخي أزعجه كيف أراك ؟.. أنا في غاية القلق.

اقترب العامل وقال : مستر وليم أما زلت تتحدث.

التفت إليه شارل وقال : قليلا مستر فؤاد ، فرد فؤاد : خذ راحتك مستر وليم وعاد شارل يقول لمخاطبه بغضب : متى تأتي ؟.

الصوت : الليلة بعد العاشرة سوف أمر عليك .. احذر كل من حولك وانقطع الاتصال.

ولما انتهى الرائد من سماع المكالمة الخطيرة ، أخبره النقيب يوسف أنه تلقى اتصالا من رجالهم أن السيد شارل ترك الفندق ، ولسوف يدخل رجالنا غرفته للبحث في حقائبه ، ثم قال النقيب : وما ترى في هذه المكالمة ؟

فقال : يبدو أنهم قلقون على مصير فرج وعدم نشر خبر مصرعه في الصحف ، وأرى أن المكالمة طبيعية لا يوجد فيها الغاز وخفايا .. فهو يريد أن يغادر البلد بأسرع وقت ممكن .. لماذا لم يسافر بعد ارتكاب الجريمة ؟.. هل جهزتم الملف لتقديمه للنائب العام لأخذ التصريح اللازم للقبض عليه ؟

ـ لقد جهزنا ملفا للمدعي العام للدولة ، وآخر للمدعي العام الأمني والعسكري .. فلربما يكون معه أفراد من وزارة الدفاع..

قال الرائد : جيد ! .. علينا بالحصول على التصاريح اللازمة .. الليلة سنرى من هو شريك شارل ؟ .. أتكلم معكم الرائد عوني ؟

ـ أجل .. وأخبرني أن تقرير الطب الشرعي حول وفاة فرج قد جهز ، وقد تبين لهم أن هذه

الجمعية لا أوراق رسمية لها.. ليس لها أوراق صادرة عن وزارة ثقافية ولا صناعية .. وعقد الإيجار هو عقد إيجار شقة فقط .. وكان باسم الدكتور جميل وفي السنة الأخيرة أصبح باسم فرج .. ثم وضعت لوحة صغيرة تقول : جمعية أصدقاء العلم الأوروبية " لا ترخيص ولا تصريح.

ـ أمعقول هذا ؟

أجاب يوسف : نعم .. ولقد اتصلت وتابعت ذلك.. فتحدثت مع وزارات فلا يوجد لها اسم عندهم حتى في دليل الهاتف هي باسم جميل .. ونحن في بلادنا كما تعرف إذا رأينا مؤسسة أو شركة تنتمي لجهة أوروبية أو أمريكية لا أحد يدقق في شأنها.

ـ أخشى أن يكون المركز هو الآخر لا أصل له .. ولا ارتباط له في جامعة معينة.

ـ لا تستغرب ذلك .. ولكن المركز معروف على مستوى الجامعات لا أعتقد هذا الاحتمال .. وأعتقد أنه سيغلق أبوابه بعد مصرع فرج .. أوراق تقدم للدوائر المختصة ، وعليها أختام رسمية فيتم ترخيصها والسماح لها بمزاولة العمل ، ولا يوجد في القوانين الوضعية ما يمنع فتح مثل هذه المراكز ما دامت لا تشكل خطرا على الأمن الاجتماعي والسياسي في البلد.

فعاد يسأل الرائد : ألم يأت شيء من ألمانيا بعد ؟

ـ لا .. والأمر يحتاج لوقت لعدة أيام إن لم يكن أسابيع .. ولكن سيأتي الخبر اليقين بإذن الله وهذا لا يقدم كثيرا على التحقيق نريد أن نقبض على المتورطين والاعتراف سيد الأدلة.

ـ القرائن تضعف المتهم وتدفعه للاستلام ..ويكتمل الموضوع أكثر فأكثر.

بعد الظهيرة كان رجال الاستخبارات الذين قاموا بتفتيش حقائب برس أو وليم قد عادوا بما حصلوا عليه من أوراق ووثائق ، وكان من بينها خريطة أجنبية كالتي وجدت في بيت جميل ، وكل الوثائق مكتوبة باللغة البريطانية والفرنسية ، فأمر بتحويلها لمترجمين ، وقد وجد رجال الأمن أدوات تنكر من أقنعة وشوارب رفيعة وسميكة ولحى طويلة وقصيرة ونظارات وأقلام غريبة ومسدس صغير جدا وقالوا : لم يبق سوى الملابس وبعض كتب العلم باللغة الفرنسية

وبعض صور الأبحاث.

رجع شارل للفندق عند السابعة مساء ، ودخل غرفته بعض الوقت ، ثم نزل حيث الهاتف واتصل برقم معين ، ولكن الرقم المطلوب لم يرد عليه فعاد لغرفته مرة أخرى ، ثم هبط وهو يحمل حقيبته وقال لفؤاد عامل الفندق : كم حسابك وأعطني جواز سفري ؟؟

وكان يقف بجوار فؤاد شخص ، فلما سمع وليم يطلب جوازه قال : مستر وليم .. اليوم اكتشفنا لصا يخرج من غرفتك.. فظنّنا أن أحدا سرق شيئا من عندك ؟ فلما جئت ونزلت قبل قليل ظّننا أنك جئت تبلغ عن السرقة ..كان أحد الشغالين قد صعد لينظف حجرتك عندما تفاجأ بخروج رجل منها ، ودفع العامل أرضا وفر سريعا .. فاتصلنا بالشرطة فجاءت ونظرت في الغرفة وانتظروك .. ولكنك تأخرت وقالوا لما يعود النزيل يراجعنا عليك مراجعتهم لمعرفة ما أخذ منك لمتابعة الأمر.

فقال فؤاد : أين كنت طول النهار مستر وليم ؟.. هل فقدت شيئا ؟

تريث قليلا وليم قبل الرد ثم قال : لا .. لم يسرق مني شيء .. ولكني اليوم التقيت بصديق وأكلنا معا ودلني على فندقه فأريد أن أذهب إليه .. أرجوك كم حسابك ؟

فتح فؤاد دفتره ونظر فيه وقال له : عشرة دنانير يومان سبت أحد.

وسمع شارل الرجل الآخر يقول : أمتاكد يا مستر وليم أنه لم يختف من حجرتك شيء؟.. فاحذر أن تأتى بعد خروجك وتقول فقدت كذا وكذا .. سأخبر رجال البوليس بأنه لم يسرق منك خيط.

لم يرد وليم على الرجل ، ودفع الأجرة وأخذ جوازه وقال : مستر فؤاد ممكن أتكلم بالتلفون ؟

قرب إليه فؤاد التلفون وهو يقول : تكلم مستر وليم.

فضرب رقما معينا وقال : آلو .. آلو .. أنا وليم .. نلتقي في البحيرة الخامسة .. أمر مهم .. لا تتأخر أمام نفس المكان .. أنا الآن منصرف .. لا تمر .. سنلتقي هناك.

ووضع السماعة وشكر فؤاد ورفيقه ، وأردف حقيبته على ظهره وخرج بسلام وهو يقول : لص

دخل غرفتي وسرق الأغراض .. لا .. إنه لص محترف في المخابرات .. لص لم يسرق مالا رجال المخابرات وصلوا إليّ ؛ ولكن منذ متى ؟ لا بد أني مراقب الآن .. وأكيد تنصتوا على مكالمتي هذه ، بل هذا الرجل الذي يقف مع فؤاد رجل مخابرات وليس عامل فندق .. كما يتظاهر أنه لا يعرف شارل برس .. ولكن لماذا لم يقبضوا عليّ بعد؟! .. إنهم يريدون الرجل الآخر .. أخطأت أنا بالاتصال به .. ولكنني أصبحت كالفأر وقع في مصيدة .. كيف وصلوا إليّ؟ أخطأت خطأ كبيرا بمجيئ إلى هذا البلد من غير حرس .. جئت بثوب عالم باحث .. عندما قتلنا فرجا وركبنا السيارة لم يلحق بنا أحد ..والرجال الذين كانوا يراقبون فرجا ألم يعرفوا بموته؟ لقد كان أحدهم يتجسس علينا في الطابق الثامن .. هل فرج لم يمت؟ لقد تأكدت من موته .. سكتت أنفاسه كليا هو الذي دفعني لقتله .. أصبح يشكل خطرا على الشبكة كلها .. لقد سقط كما سقط جميل .. لقد أصبح تحت مراقبة رجال الأمن السري .. لقد فضح نفسه بمغامرته تلك الليلة ومحاولة سرقة الأجهزة والكاميرات والأوراق المهمة .. هرب كالأرنب .. سأذهب الآن إلى فندق وأضع هذه الحقيبة .. وأحاول تضليل من يتبعني .. ولكنهم إذا سمعوا المكالمة فسيعرفون شارع البحيرة الخامسة ويذهبون لانتظاري هناك أمام الجمعية ..مشى شارل على قدميه في شوارع المدينة .. وكان يتوقف أمام المحلات .. ويحاول كشف وجوه مراقبيه ..واستمر المشي والتفكير ساعة من الزمان .. ودخل أحد الفنادق الصغيرة الشعبية ، وحجز فيها سريرا في غرفة مشتركة ، ومكث نصف ساعة في الفندق وهو مازال يشعر بأنه متبوع ..ثم خرج وذهب إلى دار سينما اشترى تذكرة ودخل .. كان الفِلم قد بدأ منذ وقت طويل .. جلس على مقعده بضع دقائق .. ثم ذهب لدورة المياه .. ثم تسلل خارجا يتلفت يمنة ويسرة .. كان يرى في كل رجل يراه أو امرأة رقيبا عليه ومطاردا له .. أحس إحساسا قويا بأنه سقط ، وأن ذكاءه في الاختفاء والتنكر قد خانه .. عاد يتجول في شوارع المدينة الكبيرة .. ثم اقترب من سوق المجوهرات واجتازه ، ودخل شارعا صغيرا ذا أضواء خافتة ، وكانت الساعة تقترب من العاشرة ليلا ، وفي زاوية من زوايا الشارع الصغير كان هناك مقهى صغير ما زال مفتوحا .. إنه

مقهى البحيرة الخامسة .. مكان تواعد شارل وشريكه المجهول .. كان الشارع الخلفي الصغير خاليا من المارة .. إلا رجلا يقف أمام كابينة تلفون تبعد عن المقهى حوالي مائة متر .. نظر إليه شارل لحظات ودخل المقهى الصغير .. كانت هناك جماعات من البشر تلهو بأوراق اللعب "الكوتشينة" ، جلس على مقعد في عمق المقهى .. طلب كوبا من الشاي .. وأشعل سيجارة .. وأخذ يتفرس في الوجوه الموجودة بالمقهى خلسة .. أتاه الشاي فنقر على الطاولة بقطعة نقدية مرة ثم سكت ، وبعد برهة نقر مرتين متتابعتين وسكت ، وبعد حين شرب الشاي وضرب بقطعة العملة الطاولة ثلاث ضربات متتابعة .. وبعد حين اقترب منه رجل كان يجلس وحده يدخن النرجيلة.. وهمس : ما الأمر .. رجال الأمن يراقبونني؟

ـ وأنا كذلك .. نلتقي في مسجد إبراهيم ياسين صباحا الساعة العاشرة والربع.

وفجأة امتلأ المكان برجال ، وأغلق الباب بحراسة رجال الأمن السري ، وسمع صوتا يقول : مستر شارل .. لا تتحرك ولا تستعمل مسدسك .. وسلم نفسك.

وضع المنادى عليه يده ليخرج مسدسه ، ولكن كان رجال الأمن قد قبضوا عليه وعلى صاحبه وتقدم الضابط عبد الله أحمد منه ، وخلع الباروكة عن رأسه ورفع الشارب الرفيع واللحية الصغيرة ، وهو يقول : مرحبا مستر شارل .. الآن انتهت شخصية وليم!

وتقدم من الرجل الآخر ، ورفع الباروكة عن رأسه، وخلع النظارة عن عينيه والشارب الرفيع واللحية الصغيرة ، وصاح بدهشة : سيد عماد سامح !.. ولماذا هذا التنكر؟! هو أنت شريك برس في جريمة عمارة زكي ملاح ؟! .. ألست سائق الدكتور جميل ؟! .. إنك ذكي جدا يا هذا مع مراقبتنا الشديدة لكل أفراد المركز .. لم يخطر في بالنا أن تكون أنت .. نحن دهشنا عندما اتصل بك مستر وليم الليلة في بيتك .. قلنا تضليل ومكر.

قال شارل بقهر وغيظ : إنها غلطة كبيرة ! ولكنني أصبحت كفأر في مصيدة فاضطررت للاتصال به.

فقال الرائد بثقة كبيرة : ها نحن التقينا في البحيرة الخامسة .. أنت تريد منا أن نذهب لشارع

البحيرة الخامسة وليس المقهى .. ولكن رجالنا معك في كل خطوة تخطوها .. في الشارع أمام المحلات في السينما .. حتى وصلت إلى هنا .. وأنت سيد عماد خرجت من البيت وركبت سيارة أجرة .. إنها سيارتنا.. ونزلت في شارع معتم .. ولبست أدوات التنكر شعر طويل نظارة شارب رفيع ولحية صغيرة ـ أما يوم مقتل فرج فقبعة واسعة نظارة سوداء وشارب كثيف من غير لحية ـ ثم وقفت تنتظر سيارة بعدما تنكرت .. ركبت سيارة أجرة .. وسرت في شوارع المدينة شرقا وغربا ثم جئت إلى هذا الشارع بعدما نزلت في الشارع المجاور وسرت على قدميك وأنت تظن أنك ضللت رجالنا إذا ما زالوا يتبعونك.

تم وضعهما في صندوق سيارة عسكرية ، وتسليمهما لمركز أمن حي الشجرة ليتم استجوابهما بشأن الجريمتين ، وكان الرائد عبد الله قد اتصل بعوني وأخبره بذلك التطور ، فكان الضابط في استقبالهما هو ورجال الأمن في المركز ، فقال عوني وهو مستغرب عندما رآهما : أنتما ! .. مستر شارل عالم البيولوجيا الفرنسي .. أخشى أن تكون منتحلا لهذه الشخصية يا هذا ! .. يا لك من رجل ماكر ..ونظر لعماد وقال : عماد! .. سائق الدكتور .. السائق الهادئ الذي ليس له عمل إلا نقل وتوصيل الدكتور .. يا مرحبا بكم أيها السادة.

قال عبد الله : خذ اعترافاتهم بمقتل الدكتور جميل وفرج ودوافع ارتكاب الجريمتين ، ثم سوف ننقلهما للتحقيق معهم في قضايا التجسس لنعرف باقي أعوانهما.

الفصل الأخير

جلس عدد من الضباط من جهازي الأمن والشرطة والأمن السري الاستخبارات حول مائدة كبيرة ، وأحضر الرجلان مكبلين بقيود البوليس ، وبعد أن فتح المحضر قال الرائد عوني : نحن رجال الشرطة نريد سماع أقوالكم واعترافاتكم حول الجريمتين .. وأما التحقيق في نشاطكم التجسسي فيكون في دوائر الأمن الخاصة.

فقال شارل : أنا لن أتكلم بشيء قبل أن أتصل بالسفارة وأمام محامي دولي.

فقال عوني : ما رأي وكيل النيابة ؟

قال وكيل النائب العام : لك ذلك يا مستر شارل .. وأنت يا سيد سامح ..عماد سامح .. هل تريد أن تقر بما تعلم أم نحضر لك قانونيا ؟

فالتفت عماد إلى عيني رفيقه شارل وقال : سوف أتكلم ، ولكل شيء نهاية .. أريد أن أقول ما عندي.

فأمر الرائد عوني بإخراج شارل بناء على تشاور الضباط ، وطُلب لعماد كوب من الشاي ، ثم بدأت اعترافات عماد الخطيرة التي طال انتظارها ، فبعدما عرف بنفسه من ذكر اسمه وسنه وعمله وعنوانه قال : أنا التقيت بالسيد جميل في بون قبل ما يزيد عن عشر سنوات .. كان لي أخ يشتغل هناك ذهبت لزيارته ، وكان من أصدقاء جميل ، وكان متزوجا من فتاة ألمانية ، وأنا لم أنجح في المدرسة ولم أحصل على الثانوية العامة .. ولما كنت هناك في زيارة أخي أعجبتني حياة الانفلات والملاهي، فكان أخي جاسر ينفق عليّ ، وكان الدكتور جميل يدس عليّ خفية عن أخي كثير من الماركات الألمانية .. وفجأة مات أخي بحادث سير رهيب هناك .. وزوجة أخي الألمانية لم تنجب أي طفل لأخي .. فعندئذ فكرت بالعودة للبلاد بعد ثلاث سنوات أمضيتها هناك .. في تلك الفترة لما رأى السيد جميل رغبتي القوية بالعودة أقنعني بالعمل لديه في المركز العلمي سائقا خاصا له .. ولما عاد من سفره ذهبت وقابلته فكنت سائقه الخاص ، وأصبح السائق القديم سائقا للمركز ، وكان يعطيني راتبا ممتازا وساعدني في الزواج ، ولكني فشلت

فيه ولم يدم سوى بضعة أشهر ، وكان أحيانا يكلفني جميل برحلات خارجية لنقل وثائق ورسائل لجهات مختلفة ، وكنت أظنها أول الأمر أبحاثا علمية .. واستمر هذا الوضع لأكثر من خمس سنوات حتى التحق بالعمل الدكتور فرج السكرتير .. فعرفت منه بعد عدة مهمات خاصة أنني أعمل ضمن منظمة سرية تجسسية تخدم دولة أوروبية مقرها في ألمانيا الغربية .. وللحياة التي أعيشها من ترف ومجون لم أكترث لهذا الاكتشاف .. وظللت السائق الخاص للدكتور جميل ، وأحيانا فرج إلى أن حدث أمر خطير وهو أن الدكتور جميل عازلي أخذ والده أسعد عازلي المريض بالقلب للعلاج في أوروبا في بون عاصمة ألمانيا ، وذات يوم والدكتور يجلس مع جماعة من هذه المنظمة السرية استمع الوالد لحديثهم من غير علمهم .. والسيد أسعد مدرس قديم ويتقن اللغة الإنجليزية والفرنسية كالناطقين بها .. المهم عرف الأستاذ أسعد بأن ابنه عميل لمنظمات تجسسية غربية.. فهو جاسوس كبير لهم.. وهو يدير شبكة تجسس في وطنه لصالح هذه المنظمة السرية التي عرف أنها تعمل لصالح المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في أقطار العالم العربي أو الشرق الأوسط .. فهذا الأب لم يحتمل تورط ابنه فانفعل سريعا .. واقتحم عليهم الغرفة وتشاجر معهم ومع ابنه وحقره أمامهم وبصق عليه أمامهم .. وقطع جميل العلاج أو متابعة العلاج وعادوا إلى هنا .. وقد اشتد الصراع بينه وبين أبيه .. وهنا دخلت المنظمة السرية .. وطلبت منه إنهاء حياة والده بأي طريقة .. فصعب عليه الأمر وتوسل وترجى ومن غير فائدة .. فرفض تنفيذ القتل أشد الرفض وفي كل سفرة كان يستعطف القوم وأن والده لا يمكن أن يكشف الأمر ويفضحه .. ولكنهم لم يقتنعوا .. فتكفلوا له بتنفيذ المهمة فرفض .. وفي الرحلة الأخيرة ذهب إليهم ليتفاهم معهم .. وهناك رفضوا أعذاره وأقواله ، فهددهم بتسليم نفسه للسلطات المختصة أو الانتحار .. وقبل عودته جاءت الأوامر للسيد فرج بالخلاص منه بأسرع وقت ، وقدم شارل المتسربل بثياب العلماء والحكماء للإشراف على المهمة وضبط الأمور هنا بعد مقتل جميل .. وكان جميل يعتقد أن مجيء الرجل باسم حضور ندوات الجامعة للتفاهم معه على حل وسط .. قد تقولون لماذا لم يقتلوه هناك عندهم ؟ فقتل الدكتور جميل هناك سهل وميسور

ولكنه خطير ، وقد يدفع والده بكشف أوراق كانوا يخشون أن تكون عنده .. فقد كانوا يظنون أن جميلا يخبئ أوراقا تخص المنظمة والشبكة هنا ؛ فإذا قتل هناك فيقوم الوالد بعد موت ابنه بإخبار دوائر الأمن السري.. فيتم تفتيش كل شيء عند جميل فتسقط شبكتهم هنا .. المهم تلقى السيد فرج الأمر الخطير ، ووصل شارل دون علم جميل صباحا .. واتصل به من الفندق الكبير والتقيا بعد الظهر .. وكلفه بمهمة تصفية جميل بأسرع وقت .. والرفض مستحيل عند هذه المنظمات الرهيبة .. ذهب فرج مساء لبيت الدكتور جميل بعدما استولينا على مسدس جميل من المكتب .. وركب له كاتم صوت.. وكانت مهمة فرج أمام الدكتور وضيوفه هي الذهاب للمطار واستقبال الدكتور شارل وإحضاره إلى بيت جميل للعشاء .. وشارل قادم لإلقاء محاضرة علمية في أسبوع ونشاط الجامعة ، وموعد الطائرة كما تعلمون السابعة مساء .. فشارل عالم حقيقي معروف في علم الأحياء ؛ ولكنه مجرم وعالم من علماء المنظمة السرية .. الدكتور جميل لا يسمح لأحد بدخول مكتبه أثناء غيابه إلا لي ولأبي سالم الفراش .. اتصل بي فرج .. وطلب مسدس جميل فأخذته خفية عن عيون الفراش ودفعته لفرج .. وكان فرج قد رتب قتل الدكتور بأسرع وقت .. والدكتور هيأ الفرصة لفرج بقتله .. عندما شرب القوم الشاي كان الدكتور في مكتبه ، فدخل عليه فرج قبل أن يغادر للمطار والذين يجلسون في الحديقة يظنون أنه ذهب للمطار ، ولم يعرج على مكتب جميل .. دخل الفيلا بدقة وخفة وسرعة يمتاز بها فرج ودخل المكتب.. فلو رآه صدقي أو غيره سيفهمه أنه يريد الحديث مع الدكتور ..وكان فرج قد صمم لباب مكتب جميل مفتاحا وللباب الأمامي آخر بغفلة من صدقي منذ عهد قريب .. منذ بدأت مشاكل جميل تزيد مع المنظمة السرية .. دخل على الدكتور وبعد حديث يسير قتله بمسدسه .. وأخذ كاتم الصوت ، ومسح بصماته عن المسدس والمكتب والمقعد الذي جلس عليه وأغلق الباب على الدكتور .. وانطلق إلى المطار .. وكما قال لي العملية لم تستغرق ثلاث دقائق .. وقد تأخرت الطائرة الفرنسية أو الطائرة التي من المعتقد أن على متنها شارل .. تظاهر بالسؤال عن الدكتور شارل أمام الموظفين ليشهدوا أنه أتى فعلا لاستقبال الضيف.. ثم اتصل بشارل وأخبره

بتنفيذ الجريمة والقضاء على جميل .. ثم اتصل بمنزل جميل قريبا من الثامنة مخبرا بموت جميل .. فهو يريد أن يرى هل اكتشفت الجريمة أما بعد ؟.. فلما أدرك أن صدقيا لا يعرف شيئا أخبره بموت جميل .. وأغلق الهاتف .. وأتى مع دخول رجال الشرطة متظاهرا بأنه قادم من المطار .. فرج هو الذي قتل صاحبه جميل رهبة من المنظمة الرهيبة وتنفيذا لأمرهم .. هذه الأولى أيها السادة .. ولكن الغلطة التي حصلت أن الدكتور فرج أخذ مفاتيح الخزائن السرية الخاصة بالدكتور جميل .. وتسرع بالمجيء لبيت جميل للاستيلاء على الأشياء المهمة والخفية من حياة جميل قبل أن تهدأ الأمور .. والسبب الخشية أن يكون فيها أوراق مهمة أو مذكرات مهمة .. أما الأجهزة فلم تكن تشكل خطر علينا مع أنها أدوات تجسس ، لكنها لا تساعد على كشف الجريمة بل تزيدها غموضا وتعقيدا .. أنتم عجلتم بسحب الحراسة عن الفيلا .. فأسرع فرج لتنفيذ المهمة الدقيقة .. وبينما هو يعالج الخزانة السرية طقق جرس الهاتف .. وترك الخزانة واستمع للمكالمة المفاجئة وسمع شخص يقول : إني قادم إني قادم لا تخافوا.

فلم يظن أنهم يكلمون الطبيب كما فهمنا بعد وإلا لبقي قابعا حتى ينهي الدكتور مهمته ثم يغادر المكتب.. إنما ظن أن أهل البيت شعروا به وكلموا الشرطة فهم قادمون ، فأخذ دفتر مذكرات الدكتور ، وأغلق الخزانة المخفية بدقة ، وخرج مسرعا ظانا أن أحدا لم يره ، ثم عرفنا أن الخادم صدقيا لمحه فارتبكت الأمور لدينا ولما شعرنا بمراقبته ، وأن المركز قد أصبح تحت المراقبة ، جاءت الأوامر لشارل بتصفية فرج ، فجاءني شارل متنكرا إلى مقهى البحيرة الخامسة حيث نلعب القمار خفية متظاهرين بلعب الورق .. وكما تعلمون بجواره خمارة وملهى ليلي .. فرتب معي خطة تصفية فرج ، وأعطاني النظارة والشارب الكثيف ، وكلفني بسرقة سيارة، ورتب لقاء مع فرج ليلا في الجمعية، وطلب منه دفتر مذكرات جميل، ولما حضر فرج للجمعية حسب الموعد أخذ منه دفتر المذكرات، وتحدث معه بشؤون المنظمة وإدارة المركز وتسيير أمور الشبكة بعد موت جميل ـ وكنا نعرف أنه مراقب ـ فأمرني بتصفيته .. فنفذت سريعا .. ثم خرجنا من الباب الثاني ؛ لأننا رأينا رجلكم يقف أمام الباب باب الجمعية المعروف.. ثم ذهبنا لمنزل

فرج بالسيارة المسروقة ، وأخذنا ما يلزمنا.. ثم ذهبت به إلى الفندق في سيارتي الخاصة بعد أن تركنا السيارة المسروقة بالقرب من ورشة تصليح ـ لنثير شهوة الشرطة نحوهم أي أنهم سرقوا السيارة لبيعها قطعا ـ فأخذ حقيبته من الفندق ، وغادر وقد غير شكله في السيارة وانتحل شخصية وليم برناس.. ونزل في فندق شعبي والباقي تعرفونه.

فقال عوني : صحيح ؛ ولكن المحضر لا يعرفه .. تكلم بكل شيء.

وتابع عماد اعترافه الذي يعرفه القارئ من مطاردة البوليس له حتى سقط في مقهى البحيرة الخامسة.

وبعد أيام يسيرة ألقي القبض على شبكة تجسسية رهيبة في طول البلاد وعرضها ، وكشفت الصحف والمجلات الصادرة صباح الخميس تفاصيل هذا الموضوع للرأي العام.

تمت بفضل الله تعالى



* شارع البحيرة الخامسة *

تأسس المركز لإثراء النشاط العلمي

لما رجع الدكتور اسعد من رحلته الاخيرة قتل

احتار البوليس في دوافع الاغتيال

لا يوجد دافع واضح

تحركت الاحداث فكشفت عن دافع عميق

فصرع على أثرها سكرتير المركز

القاتل تدثر بثياب العلماء

وقع القاتل في النهاية

هذه قصة مركز الابحاث الصناعية



التحقيق الجنائي والجريمة